السُّمَيْسِر الإنسان والشاعر

علا نبيل عويضة

مقدمة

لم تشكّل الاضطرابات السياسية في عصر ملوك الطوائف والتفكك الاجتماعي عائقا دون الازدهار الثقافي والأدبي، إذ بقيت شعلة العلم تتوّج ذلك العصر، فكثُرت المؤلفات اللغوية، النحوية والأدبية، إضافة إلى العلوم الدينية وعلوم الطب والهندسة والفلك وغيرها من العلوم. وفي مجال الشعر قام الشعراء بتوسيع بعض الأغراض الشعرية كرثاء المدن، واستحداث فنون أخرى كالموشحات، إضافة إلى ظهور النساء الشاعرات. هذا، إلى جانب الأعمال النقدية والنثرية.[1]

---

[1] أنظر: رينهارت دوزي، **ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام**، ترجمة: كامل كيلاني (القاهرة: عيسى البابي الحلبي، 1933)؛ جودت الركابي، **في الأدب الأندلسي** (ط. 3؛ القاهرة: دار المعارف، 1970)؛ مصطفى الشكعة، **الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه** (بيروت: دار العلم للملايين، 1975) [من الآن فصاعداً: الشكعة، **الأدب الأندلسي**]؛ عبد العزيز عتيق، **الأدب العربي في الأندلس** (بيروت: دار النهضة العربية، 1976)؛ سعد شلبي، **البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر: عصر ملوك الطوائف** (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1978) [من الآن فصاعداً: شلبي، **البيئة الأندلسية**]؛ إحسان عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين** (ط.7؛ بيروت: دار الثقافة، 1985) [من الآن فصاعداً: عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي**]؛ علي سلامة، **الأدب العربي في الأندلس تطوره– موضوعاته وأشهر أعلامه** (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1989)، [من الآن فصاعداً: سلامة، **الأدب العربي**]؛ حبيب حزّان، **الأدب الأندلسي من الاحتلال إلى الارتحال** (شفاعمرو: دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، 1989)؛ وأنظر: D.J. Wasserstein, "Mulūk Al- Ṭawā'if", *The Encyclopaedia of Islam*, new edition, 7: 552; G.S. Colin, "Andalus", *The Encyclopaedia Of Islam*, new edition, 1: 490- 491.

وسيقتصر الحديث في هذا البحث على واحد من أعلام ذاك العصر، هو السُّمَيْسِر. فبالرغم من قلّة المصادر والأخبار عنه، حاولنا جمع المواد التي ذُكرت في مصادر مختلفة وبلغات عدة، ومن هذه المواد استطعنا أن نصل إلى استنتاجات حول إنتاج وحياة هذا الرجل. إلا أن مشكلة واجهتنا في بعض المقطعات التي لم نستطع الجزم بصدق نسبتها إليه، فقد نُسبت إلى شاعر آخر أو حتى إلى عدّة شعراء آخرين بالإضافة إلى السُّمَيْسِر، وذلك إما بسبب كون الشاعرين من نفس الفترة ومضمون المقطّعة يُناسب الشاعرين، وإما لافتقار مادة تخصّ الشعراء الآخرين، فيتعذّر علينا التحقّق من صِدق نسبة المقطّعة.

إن هدف هذا البحث الكشف عن حياة وشعر شاعر همّشته الكثير من المصادر الأدبية ربما لصراحته، لثورته ولهجائه، إذ انه هجا الملوك ولم يكن على صلة طيبة بهم. وقد قمنا بذلك من خلال جمع شعره وتحليله.

السُّمَيْسِر: الرجل وأدبه

1. ترجمة حياة السُّمَيْسِر

أ– اسمه، كنيته، لقبه ونسبته:

هو خلف بن فرج الإلبيري، يُكنى أبا القاسم[2] ويُلقّب بالسُّمَيْسِر.[3]

---

[2] ذكر ابن ماتي أنه في الأصل "أبو القسم" وهو تحريف. أنظر: أسعد ابن ماتي، **لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة**، تحقيق وتقديم: نسيم مجلي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001)، 253- 254.

[3] ورد لقبه بأشكال عدة، فجاء تارة "الشميس" وتارة أخرى "السُّمَيْسِر"، أنظر: أحمد بن محمد المقّري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد (بيروت: دار الكتاب العربي، 1960)، 4: 212، 360 [من الآن فصاعداً: **المقري، نفح الطيب**، تحقيق: عبد الحميد]؛ وجاء في مصادر أخرى "السمير"، أنظر: شمس الدين السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1960)، الجزء التاسع

لقبه: لم تذكر المصادر شيئا حول لقبه هذا، وقد ترجم إميليو كلمة السُّمَيْسِر باللغة الإسبانية كما يلي: al- Sumaysir = el alcahuetillo،[4] أي سمســـار باللغة العربية. السِّمسار هو الدلاّل، أو العالم بما يجول في بلاده.[5] لا ندري إذا كانت السَّمْسَرة هي مهنة شاعرنا، أو أنه مجرد لَقَب أُطلق عليه. وقد أشارت بعض المصادر أن السُّمَيْسِر لَقَب نُبز به شاعرنا.[6] ونقترح لهذا اللقب سببا: كان السُّمَيْسِر عالما بأمور بلاده وما يجول فيها (وهذا مطابق لمعنى كلمة سمسار المذكور أعلاه)، كما كان على علم بما يجول في سائر الدويلات وبسياسة الحكم التي يتبّعها الحكام في تلك الدويلات. ربما هذا الأمر الذي دفع الآخرين لتلقيبه بالسِّمسار. لكن، من جهة

والعاشر، 318؛ أو "الشميسر"، أنظر: يوسف الأتابكي، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، تحقيق: نبيل عبد العزيز (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988)، 5: 291؛ ولعل السبب في الاختلاف باللقب يعود إلى القراءات المختلفة أو ربما بسبب التحريف. هذا بالإضافة إلى أن جميع المصادر الأخرى لقبّته بالسُّمَيْسِر، أنظر: ابن سعيد الأندلسي، **المُغرب في حُلى المغرب**، تحقيق وتعليق: شوقي ضيف (مصر: دار المعارف، 1955) 2: 100؛ ابن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار الثقافة، 1979)، 882 [من الآن فصاعداً: ابن بسام، **الذخيرة**]؛ أحمد السلفي، **معجم السفر**، تحقيق: عبدالله البارودي (بيروت: دار الفكر، 1993)، 41؛ ابن دحية، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، حامد عبد المجيد وأحمد بدوي، مراجعة: طه حسين (د.م.: د.ن.، 1993)، 93؛ صلاح الدين الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2000)، 13: 225.

5 See: Emiloio de Santiago Simon, "Unos Versos Satiricos De Al- Sumaysir Contra Badis B. Habus De, Granada", *Miscelanea De Estudios Arabes Y Hebraicos* 24 (1975), 118. وتجدر الإشارة إلى أن إميليو ذكر ترجمة اللقب مع علامة استفهام فيبدو أنه لم يتأكد من معنى اللقب.

5 See: Edward Lane, *Arabic- English Lexicon* (Beirut: Librairie Du Liban, 1968), 1: 1426; Federico Corriente, *A Dictionary of Andalusi Arabic*, (Leiden: Brill,1997), 261.

6 أنظر: السلفي، **معجم السفر**، 262.

أخرى، اشتهر السُّمَيْسِر بثورته على الوضع السياسي السائد في ذلك العصر، وبانتقاده لسياسة الحكام في تلك الدويلات كما اشتُهِر بهجائه للملوك وبعض الفئات الاجتماعية (كالبربر) إضافة إلى هجاء بعض المدن، فجُعِل السِّمْسار سُمَيْسِرًا تصغيرا وتحقيرا.

لذلك قد يكون الحكام أو المقربون منهم أو المؤيدون لتلك السياسة هم الذين أطلقوا على السُّمَيْسِر لقبه هذا.

نسبته: يُنسب شاعرنا إلى إلبيرة، فقيل الإلبيري، وقيل الليبيري. ذلك لأن إلبيرة ألف قطع، وقال البعض يلبيرة ولِبيرة.[7] وإلبيرة من مدن الأندلس، أسسها الإمام عبد الرحمن بن معاوية فسكنها مَواليه ثم خالطهم العرب. بنى جامعها الإمام محمد علي. دُمرت في الفتنة ورحل أهلها إلى غرناطة.[8]

ب. مولده، حياته ووفاته:

لم يُحدَّد مولد السُّمَيْسِر بعام، وذكر الزركلي أن السُّمَيْسِر أصله من إلبيرة، بيته في غرناطة، وقد أدرك الدولة العامرية وانقراضها[9]، وقيل إنه من أهل المَرِيَّة[10]. وقيل كذلك إنه "من الإقليم المعروف قديما بالشَّرَف الواقع بين الوادي الكبير من ملحقات إشْبيلْية إلى بَطَلْيَوْس"[11]. وصُنف على يد النُّقاد والمؤرخين بأنه شاعر هجاء.

---

7 أنظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان** (بيروت: دار صادر، 1955)، 244.

8 أنظر: محمد الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: مكتبة لبنان، 1975)، 28.

9 أنظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام** (ط. 3؛ بيروت: د.ن.، 1969)، 2: 359.

10 أنظر: يوسف عيد ويوسف فرحات، **معجم الحضارة الأندلسية** (بيروت: دار الفكر العربي، 2000)، 95.

11 محمد الشبيبي، **أدب المغاربة والأندلسيين في أصوله المصرية ونصوصه العربية** (بيروت: دار إقرأ، 1984)، 119 [من الآن فصاعداً: الشبيبي، **أدب المغاربة والأندلسيين**].

وفاته: جعلت بعض المصادر وفاته عام 480/ 1087،[12] وفي مصدر آخر ورد أنه توفي بعد عام 484/1091.[13] لكن يبدو أن السُّمَيْسِر توفي نحو عام 487/1094 أو بعده ونعتمد في قولنا هذا على المادة التاريخية وإنتاجه الشعري:

1. لقد لجأ السُّمَيْسِر إلى المرية مرتين كانت آخرها عام 483/ 1090 ومكث عند المعتصم بن صمادح حتى توفي هذا الأخير عام 484/ 1091،[14] لذلك الادعاء أن السُّمَيْسِر قد توفي عام 480/ 1087 غير صحيح.
2. لقد شَهد السُّمَيْسِر دمار الدولة العامرية وانقراضها وكتب مقطّعة يشير فيها إلى زوال الدولة العامرية (نذكرها لاحقا)، وكان ذلك عام 487/ 1094، لذلك ذكرنا بأن السُّمَيْسِر توفي بعد هذا العام.

ج. مؤلفاته:

لم يصلنا من مؤلفاته سوى بعض المقطّعات الشعرية المتناثرة في المصادر المختلفة. ويُذكر أن له كتاب، اختُلف في اسمه فقال البعض: "شفاء الأمراض في أخذ الأعراض"،[15] وهناك من قال إنه

---

12 أنظر: الزركلي، **الأعلام**، 2: 259؛ تقي الدين المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997) 7: 83؛ عفيف عبد الرحمن، **معجم الشعراء** (أبو ظبي: المجمع الثقافي، 2003)، 161.

13 أنظر: منجد بهجت، **الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي ملوك الطوائف والمرابطين** (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1986)، 207 [من الآن فصاعداً: بهجت، **الاتجاه الإسلامي**].

14 عن رحيل السُّمَيْسِر إلى المريَّة سنتحدث لاحقا.

15 عماد الدين الأصفهاني، **خريدة القصر وجريدة العصر**، تحقيق: آذرتاش آذرنوش، نقحه: محمد المرزوقي، محمد المطوي والجيلاني يحيى (بغداد: المجمع العلمي العراقي، 1955)، قسم شعراء المغرب الأندلس، 17: 167 [من الآن فصاعدًا: الأصفهاني، **الخريدة**، قسم شعراء المغرب والأندلس]؛ المقري، **نفح الطيب**، تحقيق: محمد عبد الحميد، 5: 246؛ عيد و فرحات، **معجم الحضارة الأندلسية**، 95؛ عبد الرحمن، **معجم الشعراء**، 161.

"شفاء الأعراض في أخذ الأعراض".[16] وفي المُغرب: "له مجلدات سمّاها "شفاء الأغراض في أخذ الأعراض".[17] وقيل: "شفاء الأمراض في انتهاك الأعراض"، "تناول فيه ما كان يدّعيه أهل عصره من خصال لم تكن فيهم، ووضعهم موضعهم الصحيح".[18] وجاء أن بعض رسائله موجودة بين مخطوطات خزانة مدينة الرباط.[19]

2. الإنتاج الشعري

حفظت لنا بعض المصادر مقطوعات وأبيات شعرية نظمها السُّمَيْسِر، ربما كانت أجزاء من قصيدة طويلة وربما وردت مستقلة كونها تعبّر عن حدث ما أو مناسبة ما. لقد قمنا بجمع القطع الشعرية (نقصد بالقطع الأبيات اليتيمة، التُّتْفَة والمقطوعات أو المقطّعات الشعرية)،[20] وقد بلغ عددها سبع وخمسين مقطّعة. ويبلغ عدد أبيات هذه المقطّعات مئة وتسعين بيتا. هذا بالإضافة إلى المقطّعات التي اختُلف في نسبتها، وعددها عشر مقطعات، جعلنا اثنتين منها في قسم الإنتاج الشعري للسُّمَيْسِر وذلك لضرورتها، إذ ذكرتها العديد من المصادر في أخبار

---

16 عماد الدين الأصفهاني، **خريدة القصر وجريدة العصر**، تحقيق: عمر الدّسوقي وعلي العظيم (بغداد: المجمع العلمي العراقي، 1955)، قسم شعراء الأندلس، 20: 15 [من الآن فصاعداً: الأصفهاني، **الخريدة**، قسم شعراء الأندلس]؛ ابن ماتي، **لطائف الذخيرة**، 253.

17 ابن دُحية، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، 93.

18 آنخل بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة: حسين مؤنس (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1997)، 113.

19 الشبيبي، **أدب المغاربة والأندلسيين**، 119.

20 البيت اليتيم هو ذلك الذي يرسله الشاعر وحيدا. أما القطعة الشعرية المؤلفة من بيتين فهي تُتفة، ويُطلق المصطلح مقطوعة على الأبيات الشعرية القليلة (لا تتجاوز السبعة أبيات) المستقلة بمعناها. أنظر: إميل يعقوب، **المعجم المفصّل في علم العروض والقافية وفنون الشعر** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1991)، 182، 445، 425.

السُّمَيْسِر. إضافة إلى ثمان أخريات يبلغ عدد أبياتها تسعة عشر.

1.2. موضوعاته الشعرية

عُرِفَ السُّمَيْسِر وعُرِّفَ أنه شاعر هجاء، لكن مقطّعاته تشهد بأنه بَرِع في فنون شعرية أخرى. قد يكون الدافع لتعريفه بأنه شاعر هجاء، كتابه "شفاء الأمراض في أخذ الأعراض" إلى جانب هذه المقطّعات الهجائية وربما هنالك مقطّعات هجائية أخرى لم تصلنا. وفيما يلي موضوعات السُّمَيْسِر الشعرية:

1.1.2. الإخوانيات

الإخوانيات هي الأشعار التي صاغها الشعراء حول أحداث جرت بينهم وبين أصدقائهم، وتكون هذه الخطابات إما شعرا أو نثرا أو كليهما معا، وتتميّز عبارات الشاعر بسهولتها. يكون الشعر في الإخوانيات صادقا بعيدا عن التكلّف يغلب عليه الود والاحترام، إذا كان المُرسَل إليه ذات مرتبة مشابهة للمرسِل نفسه، أما إذا كانت مرتبة المُرسَل إليه أعلى فيغلب عليها التكلّف. ومن موضوعات الإخوانيات: العتاب، الاعتذار، المراجعات ورسائل التحية. وإذا بعث شاعر لآخر مقطوعة من الشعر فردَّ عليه الآخر بمقطوعة شعرية لها نفس الوزن والقافية عندها تسمى بالمطارحة أو المراجعات.[21]

وللسُّمَيْسِر مقطعتان في الإخوانيات، الأولى[22] موجهة إلى الأديب ابن شرف،[23] فردّ عليه

---

21 شلبي، **البيئة الأندلسية**، 484- 487؛ أحمد الربيعي، **القصص القرآني في الشعر الأندلسي** (بغداد: دار الشؤن الثقافية العامة، 2001)، 212- 221 [من الآن فصاعداً: الربيعي، **القصص القرآني**].

22 أنظرها في: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 896- 897.

23 هو عبد الله محمد بن شرف (ت. 464/ 1072)، كان بالقيروان تردد على ملوك الطوائف في الأندلس، له عدة مؤلفات منها "أعلام الكلام" وكتاب "أبكار الأفكار". أنظر: ابن بسام، **الذخيرة**، ق4/مج 1، 169- 171.

ابن شرف مادحا إيّاه وأخلاقه الفاضلة بمقطوعة شعرية يتّبع فيها الوزن والقافية نفسهما،[24] ولذلك نعتبرها من المطارحات أو المراجعات. أما المقطّعة الثانية فكانت موجهة للوزير أبو عمر الباجي،[25] يحذّره السُّمَيْسِر من التسويف ويطالبه بتنفيذ وعوده، وأن يجزيه دون وعود.[26]

2.1.2. رثاء المدن

لم يكن رثاء المدن أندلسي النشأة، إذ نجد في موروث شعرنا القديم شعراء رثوا مدينة بغداد حين تعرّضت إلى التدمير والحرق في فترة الخلاف بين الأمين والمأمون عام 812/197، كما رثوا مدينة البصرة التي دمّرها الزنج عام 257/ 871.[27]

ورثاء المدن من الفنون الشعرية الموسّعة، ذلك أن الشعراء توسّعوا فيه، طوّروا مفهومه وأكثروا من القول فيه، فذكروا مدنهم التي سقطت على يد الأعداء وتشردهم في بلاد الأندلس. حتى أصبح هذا الفن فنا قائما بحد ذاته في الأدب الأندلسي.[28]

يقوم هذا الفن على بكاء المدن التي دُمّرت وذهب أهلها وعمرانها، كتلك المدن التي سقطت في حروب داخلية أو على يد الصليبيين بزعامة الإسبان. أما نشأة رثاء المدن فتعود إلى الظروف السياسية التي مرّت بها الأندلس من فتن وقلق اجتماعي منذ القرن الخامس حتى التاسع الهجري.[29]

---

24 أنظر المقطّعة: ن.م.، ق1/ مج 2، 897.

25 أبو عمر يوسف بن جعفر المعروف بابن الباجي من بلغاء العرب، توفي عام 435/ 1043. أنظر: ابن بسام، **الذخيرة**، ق2 / مج 1، 186- 200.

26 أنظر المقطّعة في: ن.م.، ق1/ مج4، 897.

27 أنظر: عبدالله السوداني، **رثاء غير الإنسان في الشعر العباسي** (أبو ظبي: المجمع الثقافي، 1999)، 25.

28 أنظر: عتيق، **الأدب العربي في الأندلس**، 319.

29 أنظر: عبد الله الزيات، **رثاء المدن في الشعر الأندلسي** (بنغازي : منشورات جامعة قاريونس، 1990)، 81- 97.

وجاء رثاء المدن على نوعين: الأول، رثاء المدن التي سقطت على يد الإسبان المسيحيين مثل بَرْبُشْتر (شرق الأندلس، سقطت عام 456/ 1063). والثاني، رثاء المدن التي سقطت على يد المسلمين في الفتن الداخلية وأهم هذه المدن المرية (شرق الأندلس، استولى عليها المرابطون عام 484/ 1091). ومن الشعراء من رثى مدينة واحدة أو مجموعة من المدن الأندلسية التي سقطت، كما قام بعض الشعراء بذكر الأندلس بصفة عامة، بعد السقوط[30].

وقد تعدَّدت موضوعات شعر رثاء المدن، نوجزها بما يلي:[31]

1. الحنين إلى الوطن.
2. الدعوة إلى الوحدة والتحريض على الجهاد.
3. ذكر أسباب السقوط.
4. الوقوف عند النماذج الإنسانية: كالتعذيب، خاصة المرأة وما تعانيه من قبل العدو.
5. تناول الصراع بين الصليبيين والإسلام.
6. المدح: والمقصود بها تلك القصائد التي كُتبت موّجهة إلى الملوك تمدحهم وتستنجد بهم لإنقاذ الأندلس.

كان الرثاء عند السُّمَيْسِر وقفة تأمليّة أو استراحة عاد فيها إلى الماضي، نظر إلى الحاضر، فسار الحنين فيه، غلب عليه الشوق وغنّت الدموع في عينيه، فيُناجي الزهراء يصرخ في وجه الملوك علّهم يسمعون:

وقفتُ بالـــزهـــراء مُسْتَعْبِرا معتبرًا أنـــدُبُ أشتـــاتـــا[32]

---

30 أنظر: ن.م.، 133- 339.

31 أنظر: ن.م.، 403- 507.

32 المقري، **نفح الطيب**، تحقيق: عبد الحميد، 2: 68.

3.1.2. الزهد

كان للفقهاء دور في دفع الناس نحو الزهد، فكثُر بالنتيجة المتزهدون وأصبح الزهد مرغوبا حتى أخذ الشعراء ينظمون الشعر بدافع دينيّ أحيانا وبدافع تقليديّ أحيانا أخرى.[33] ويعود سبب انتشار الزهد إلى العوامل التالية:[34]

1. الاضطراب السياسي الذي عانت منه البلاد.
2. الثقافة الدينية التي تمتع بها معظم شعراء الزهد.
3. ارتفاع نسبة اللهو والزندقة.

هذه العوامل دفعت الناس نحو الزهد، فاتّخذ بعضهم الزهد مذهبا أخلاقيا أدبيا، والبعض الآخر لجأ إلى الزهد غضبا على هذه الحياة، وإليهم ينتمي السُّمَيْسِر[35].

لقد اتجه السُّمَيْسِر إلى الزهد في شيخوخته، فيعترف أنه هجر اللذات بعد أن لازمها زمنا طويلا، بعد أن عاقر الخمر زمنا طويلا.[36] ودعا السُّمَيْسِر إلى التقوى لأن الدنيا وما عليها فانٍ، الدهر دائم الاضطراب، المجتمع في تغيّر مستمر والإنسان يخوض الحياة يأخذ ما يحضره الدهر ويقع في الإثم. فالدَّهر لا يُعطي سوى العذاب وللإنسان جزاء يوم الحساب، لكن التَّقوى وتجنّب المعاصي تمكّن الإنسان من عبور الصراط المستقيم.[37] كما دعا إلى الابتعاد عن الجاه والمال كما يدعو إلى الاقتناع والرضى بالكفاف، لأنه "قوت حلال" و "أمن من الردى" أما الأمور الأخرى فهي من باب الإسراف.[38] والمال في نظره ذل، لكن الافتقار إلى المال ذلّ

---

33 أنظر: الركابي، **في الأدب الأندلسي**، 118- 119.

34 أنظر: سلامة، **الأدب العربي**، 221- 222.

35 أنظر: عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي**، 130.

36 أنظر المقطّعة في **كتاب**: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 891.

37 أنظر المقطّعة في: ن.م.، 889.

38 أنظر النتفة في: ن.م.، 891.

أيضا، لذلك على الإنسان أن يعمل في دنياه، أن يحرص على ماله كأنه باق إلى الأبد كما عليه أن يقتنع بما لديه كأنه راحل غدًا.[39]

وللسُّمَيْسِر مقطّعة يتحدث فيها عن زوال دولة بني عامر، يختمها بعبرة زهدية. وبنو عامر من موالي العامرية حكموا في شرق الأندلس. وكان أبرز فتيان بني عامر خيران العامري الذي عامل أهل المرية بسياسة العدل والإنصاف، كما عمل على القضاء على العصبية البربرية بعد أن استولت على البلاد. ازدهرت المريَّة في عهده وأصبحت من أهم المدن الأندلسية في ذلك العصر. كثرت أعماله العمرانية، فبالإضافة إلى تحصين المدينة قام بتوسيع الجامع (أضاف قبلته عام 416/ 1025) إضافة إلى الحمامات التي أقامها. إلى جانب خيران كان هناك زهير العامري الذي سار على نهج خيران. وكانت له أعمال أخرى في المريَّة إذ زاد في المسجد وبنى السور الواقع بساحل ربض المصلي. وامتدّت نفوذه إلى قرطبة وسكن قصرها عام 425/ 1033.[40]

ربما هذا الازدهار والاستقرار إلى جانب تصدّي بني عامر للبربر هو الذي دفع السُّمَيْسِر أن يجعل بني عامر مفخرة للزمان بعد أن كان يُعاني سلطة البربر واليهود:[41]

أصاب الزمـــان بني عامر ... وكان الزّمـــانُ بهمْ يفخَرُ
فعـــاد نهـــارهم مظلـــما ... وليـــلُهُم بعـــدُ لا يُـــقمِر

ويبدو أنه كتب هذه المقطّعة نحو عام 487/ 1094 عندما استولى المرابطون على الدولة العامرية.

يقول السُّمَيْسِر هذه الأبيات والحنين يختلج في نفسه، يقولها وقد سيطر البربر على البلاد ولا أحد يردعهم فكل يعمل على الحفاظ على ملكه. نجد في هذه المقطّعة مقارنة بين الماضي

---

39 أنظر النتفة في: ن.م.، 892.

40 أنظر: السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ مدينة المرية الإسلامية، قاعدة أسطول الأندلس** (بيروت: دار النهضة العربية، 1969)، 58- 74 [من الآن فصاعداً: سالم، **تاريخ مدينة المريّة**].

41 أنظر المقطّعة كاملة في كتاب: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج2، 890- 891.

والحاضر، بين الاستقرار والاضطراب.

لقد استخدم السُّمَيْسِر في مقطّعاته الزهدية أسلوب الوعظ، يُذكّر الناس بالعواقب، فهو رجل كهل أمضى في الحياة جنى من خيرها ومن شرّها، وها هو يُقدّم النصائح للشباب.

4.1.2. الشعر والشعراء

أشار السُّمَيْسِر في مقطّعاته إلى موقفه من الشعر والشعراء. فإذ به يعبّر عن حبه للشعر لكنه بالمقابل يكره الشعراء.[42]

ويقول في شعراء عصره يحطّ من منـــزلتهم:[43]

يا شُعراء العصر لا تحسبوا ... شعرَكُمُ مُذ كان محســـوسا

فـــإنّمـــا حيّـــكُمُ مـــيّـــتٌ ... كـــأنّمـــا مُحْيِيكُمُ عيـــسى

إن كـــان منظومُكُم عِندكم ... سِحراً فمنطومي عصا موسى

أشار الدقاق والشريف بأن الدافع لهذه المقطّعة قد يعود للتنافس الذي كان سائدا بين الشعراء أنفسهم.[44] هذا احتمال، ونقترح احتمالات أخرى مستوحاة من حياته الاجتماعية والسياسية التي عانى منها السُّمَيْسِر:

يُهاجم السُّمَيْسِر الشعراء مشبّها إيَّاهم بالأموات الذين أحياهم عيسى، بمعنى أنهم من حصيلة ما فعل عيسى هم وأشعارهم. أما هو فصاحب المعجزات، شعره عصا موسى. وبهذا يجعل شعراء عصره بالمتأثرين بينما هو صاحب التأثير، هم رُعاة وهو نبيٌّ يحمل شعره المشبّه بعصا موسى.

---

42 أنظر المقطّعة في: ن.م.، 893.

43 أنظر: ن.م.، 894.

44 أنظر: محمد الدقاق والغوثي الشريف، "أبو القاسم الشاعر الأندلسي الثائر"، مجلة بحوث جامعة حلب 9 (1986)، 138.

قد نُحمّل التحليل معنى آخر يتعلق بالحياة السياسية، حيث أراد السُّمَيْسِر أن يهجو الشعراء الذين لم يُشهروا بكلمتهم إزاء الوضع السائد في البلاد، بل خضعوا للحكام من أجانب وبربر ويهود. أما السُّمَيْسِر الثائر الذي يُحاول تغيير مجتمعه فيُشهر العصا بهدف التغيير. وإذا كان هو صاحب التغيير فشعراء عصره يسيرون وراء التغيير الذي يحصل في البلاد من قبل الأجانب دون أي معارَضة.

5.1.2. الطب والأطباء

كتب السُّمَيْسِر قطعا في الطب والأطباء يشرح من خلالها أهمية هذا العلم بهدف الحفاظ على صحة الإنسان. فيُبطل السُّمَيْسِر العلوم جميعها عدا علم الشرع وعلم الطب، ثم ينسب الأهمية إلى علم الطب ذلك أن علم الشّرع لا يكتمل بدون علم الطب، وبدون علم الطب كان الجسم عليلا وبطل عمله، عندها يكون الشّرع غير تام.[45]

ثم يُحدّد أن العلم علمان، علم الأديان وعلم الأبدان، فيُساوي بين منـــزلة الطب والروح من جهة وبين الفقه والجثمان من جهة أخرى. الطب روح الدين، روح الأبدان وبصحة الأبدان تكون الشريعة، إذ "لا وجود لأحدهما على نحو الكمال إلا مع الآخر"،[46] فيقول:

العلمُ علمـــان عـــلـــمُ الـــ أديـــــــانِ والأبـــدانِ[47]

وتجدر الإشارة إلى أن البيت المذكور هو من قول الشافعي[48] وقد ذكره محمد بن عبد ربه

---

45 ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 892.

46 أنظر: شلبي، **البيئة الأندلسية**، 363.

47 ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 892.

48 الإمام الشافعي، هو محمد بن إدريس بن العباس، الإمام أبو عبد الله الشافعي المكي الفقيه المطلبي (سنوات حياته: 150- 204/ 767- 819)، أقبل على الأدب والشعر وبرع في ذلك، حفظ

في "العقد الفريد".[49] كما حذّر ذلك الذي لا يُبالي صحته، يأكل ما يشتهي يستهين بالطب والأطباء ويشتمهم، من المرض.[50] ويقول لذلك الذي لم يهتم بنصائح الطبيب، أبديتَ لشهيتك الطاعة فأكلت ما اشتهيت ولم تنته عن الأكل حين نُهيت، فأُصبت بالمرض حتى فقدت الشهية ورحلت عنك.[51]

أما ذلك الذي لم يرتكب الإثم بل حافظ على صحته، فيدعوه بأن لا يتصرف كالجاني لأنه سليم، وسلامته تمكّنه من ضرب وجه الطبيب بالبول دون أن يخشى شيئا. وقد استعار السُّمَيْسِر بالمثل: "إذا كان بولك صحيحا، فاضرب به وجه الطبيب"[52] ليُفصّل حديثه[53]:

لا تَسْتَرِبْ مِن غيرِ ما تجنيه كالجاني المُريب
وكذا حَكوا بُلْ صافياً واضرِبْ بهِ وجهَ الطّبيب

6.1.2. الغزل

الغزل من الفنون التقليدية، لم يختلف شعر الغزل عند الشعراء الأندلسيين عن المشارقة إلا في طريقة التعبير، وهناك:[54]

القرآن وهو في السابعة من عمره، له عدة تصانيف. أنظر: الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 2: 121-127.

49 أنظر: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، شرحه وضبطه: أحمد أمين، إبراهيم الأبياري وعبد السلام هارون (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،1949)، 6: 307.

50 أنظر المقطّعة في كتاب: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 892.

51 أنظر المقطّعة في كتاب: الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 13: 226.

52 المحسن بن علي التنوخي، **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، تحقيق: عبود الشالجي (بيروت: دار صادر، 1972)، 3: 123.

53 ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 893

54 أنظر: سلامة، **الأدب العربي**، 200- 213.

1. الغزل الحسّي: وهو اتخاذ الغزل طريقا إلى اللهو والمجون، كغزل الأعمى التطيلي (ت. 525/ 1131).

2. الغزل العذري أو العفيف: اتخاذ الغزل طريقا إلى التعبد بالجمال فيتحدث فيه الشاعر عن المشاعر الذاتية والأحاسيس الإنسانية، لابن فرج الجيّاني (توفي نحو 366/ 976) قصيدة في هذا النوع من الغزل.

3. الغزل كمقدمة لقصائد المديح والفخر وغيرهما، ولابن خفاجة (ت. 533/ 1138) قصيدة يمتدح فيها أبا إسحاق إبراهيم بن تاشفين (ت. 539/ 1145) يفتتحها بالغزل. كما ظهر شعر التغزّل بالنصرانيات والتغزل بالمذكر ، وكان ابن سهل الإسرائيلي (ت. 646/ 1249) من الشعراء الذين تغزّلوا بالمذكر. ويمتاز الغزل الأندلسي برقته ومزجه مع الطبيعة.

وهذا السُّمَيْسِر يصف محبوبته بأسلوب تقليدي، فخدودها كلون الزهر وفي ثغرها درّ غذاؤه الخمر، ويريد أن أسنانها البيضاء مغلّفة بالرضاب (المشبَّه بالخمر) فتلمع كالدُّرّ[55]. وللسميسر مقطّعتين في التغزّل بالمذكر.[56] كانت أبيات السُّمَيْسِر بالغزل بالمذكر تفتقر إلى المشاعر إذ كانت تميل إلى الوصف أكثر منها إلى الأحاسيس، لذا رأى البعض أن تغزّله هذا لم يكن نابعا عن تجربة حقيقية بل كان ذلك فنا هدفه إبراز القدرة على التعبير الفني.[57]

7.1.2. مدح:

وهو من الفنون التقليدية. لم يختلف المدح الأندلسي عن ذلك الذي كان في المشرق، فكان شعرهم من حيث المعاني مشابها لما عهدناه، فنجد الشجاعة والجود وغيرهما، أما من حيث

---

55 أنظر المقطّعة: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 897- 898.

56 أنظر: ن.م.، 898- 899.

57 أنظر: محمود العامودي، "شعر السُّمَيْسِر أبي القاسم خلف بن فرج الإلبيري 480هـ"، **مجلة الجامعة الإسلامية** 9/ 2 (2001)، 152.

المنهج فلقد تضمّن فن المديح على أغراض أخرى كالوصف والفخر والحكمة.[58] والمدائح الأندلسية في غالبيتها موّجهة إلى حكام، أمراء وملوك الأندلس. أما المضمون فله جانبان: الأول يتضمن الصفات التقليدية كالكرم والشجاعة. والثاني، ذكر انتصارات الممدوحين ووصف جيوشهم ومعاركهم.[59]

وللسُّمَيْسِر بيتان فيهما تلميح لمدح المعتصم، فبعد أن سمع المعتصم الأبيات في هجاء ابن بُلقّين (أو بُلكّين) (ت. 1090/483)، قال المعتصم للسُّمَيْسِر قولا يدّل على كرهه للبربر: "لقد أحسنت في الإساءة إليه، فاختر: هل أحسن إليك وأحلي سبيلك أم أجيرك منه؟ فارتجل":[60]

خيّرني المعتصم وهو بقَصْدي أعْلمُ
وهو إذا يجمع لي أمنًا ومنًّا أكرم

لقد رغب السُّمَيْسِر بالإحسان والأمان، ويؤكد أن المعتصم يُدرك رغبته هذه، فهو كريم لكن إذا جمع الأمرين معا يكون الأكرم. فقال المعتصم: "خاطرك خاطر شيطان، ولك المنّ والأمان، فأقام في إحسانه بأوطانه، حتى خلع عن ملكه وسلطانه".[61]

8.1.2. موقفه من الناس

يحذّر السُّمَيْسِر من الاقتراب إلى السوء ويحث على الابتعاد عنه لنيل حياة حميدة.[62] ويبدو أن السُّمَيْسِر لم يثق بالناس فيدعو إلى الحذر منهم بل الابتعاد عنهم وعدم الاطمئنان لهم. إذ يقول إحذر ثيابك، يقصد احذر الناس ذوي الخلال السيئة، ابتعد عن أهل زمانك واحذر من

---

58 أنظر: سلامة، **الأدب العربي**، 193- 200.

59 أنظر: عتيق، **الأدب العربي في الأندلس**، 185.

60 المقري، **نفح الطيب**، تحقيق: عبد الحميد، 4: 381.

61 ن.م.

62 أنظر المقطّعة: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 884.

البشر لأنهم أعداؤك:

تحفّظْ من ثيابكَ ثـــمَّ صُنهـــــا وإلاّ ســـــوفَ تلبسُها حِدادا[63]

ويُعبّر عن الفكرة نفسها، عن حذره من بني البشر بمقطوعة أخرى، يذكر فيها أن بني آدم ليسوا من آدم في شيء سوى في جسمهم، في صورهم، أما هو بينهم حذر يعتاذ بربه:

رأيـــــتُ بنـــي آدمٍ ليس في جموعِهمُ منه إلا فـــي الصّوَرْ[64]

9.1.2. الهجاء

الهجاء ضد المديح ويكون بسلب الفضائل الجيدة عند الآخر خاصة النفسية. وقد اقتفى الأندلسيون أثر المشارقة في هذا الفن باختلاف واحد، ففي شعر المشارقة كثُرت القصائد الطِوال وقلّت المقطّعات أما في هجاء الأندلسيين فكثرت المقطّعات. والهجاء الأندلسي عدة اتجاهات:[65]

أ. هجاء الفقهاء والمتكسبين بالعلم والزهد، وهو أقرب إلى النقد الاجتماعي. كهجاء ابن خفاجة (ت. 533/ 1137).

ب. هجاء المرابطين وممن هجاهم الأبيض الأشبيلي. ويدخل في هذا الاتجاه هجاء السُّمَيْسِر للبربر عامة.

ج. هجاء الملوك والحكام وهو أقرب إلى النقد الاجتماعي وزعيم هذا الاتجاه هو السُّمَيْسِر.

د. هجاء شخصيات عامة، ومن جملة هؤلاء أميّة عبد العزيز بن أبي الصّلت (ت. 529/ 1135).

---

63 ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، **895**.

64 ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 895.

65 أنظر: عتيق، **الأدب العربي في الأندلس**، 241- 254.

هـ. الهجاء الفاحش المليء بالشتائم. من شعراء هذا الاتجاه أبو بكر المخزومي بالإضافة إلى نزهون بنت القلاعي (توفيت نحو 550/ 1155) وكان بينها وبين المخزومي مهاجاة، إضافة إلى ولاّدة بنت المستكفي الأموية (ت. 484/ 1091).

ويختلف الهجاء في الشعر الأندلسي عن الشعر المشرقي بمنهجه، إذ كان يميل إلى العفة بعيدا عن استعمال الألفاظ البذيئة وذكر العورات أو التعرّض للأنساب.[66]

يميل الشعراء في الهجاء إلى كتابة القطع القصيرة التي لا تتعدّى الأبيات القليلة[67]، وتميل اللغة إلى السهولة، البساطة، وتجنّب الكلمات الغريبة، كما تميل اللغة إلى الشعبية وتمتاز لغة الهجاء بتأثرها بالثقافات الشائعة كالاقتباس من القرآن الكريم، واستلهام التراث كالإشارة إلى الأمثال العربية القديمة. وجاءت صور الهجاء متأثرة بالبيئة المحيطة بمظاهرها المختلفة، إضافة إلى تأثرها بالقصص القرآنية.[68]

أما السُّمَيْسِر الرجل الغيور على بلاده، الشاعر الثائر في وجه الدنيا فلم يجد سبيلا لمقاومة أحداث بلاده سوى الكلمة. فصرخ يهجو الملوك والأحداث التي حلّت بالبلاد، يهجو كل ظاهرة تستدعي صحوة الإنسان المنتمي إلى بلد ما، هكذا تعدّدت اتجاهات هجائه، فوجدنا من الصواب جعلها في ثلاثة أقسام:

1.9.1.2. هجاء المدن.

2.9.1.2. هجاء عام.

3.9.1.2. هجاء أشخاص بعينهم.

---

66 أنظر: سلامة، **الأدب العربي**، 228- 234.

67 أنظر: فوزي عيسى، **الهجاء في الأدب الأندلسي** (القاهرة: دار المعارف، د.ت.)، 227- 228.

68 للتوسع والاستزادة حول موضوع الهجاء ومميزاته، أنظر: ن.م.، 233- 258.

1.9.1.2. هجاء المدن

1.1.9.1.2. بَلَنْسِية (شرق الأندلس):

تولّى مجاهد العامري (ت. 1028/436) أمر بَلَنْسِية، إلى أن ثار به مبارك ومظفّر (عبدان من العبيد العامريين)، فبنيا سورا للمدينة وجعلا لها أبوابا حصينة كما بنيا القصور والرياض. في عهدهما قدم على بَلَنْسِية الكثير من الموالي والصقالبة من الإفرنج وغيرهم، ودخلوا إلى ولاء بني عامر. ثم خلفهما في الحكم لبيب العامري وشاركه في ذلك مجاهد العامري، ثم فرّ لبيب إلى طُرْطُوشَة (شرق الأندلس) فانفرد مجاهد العامري بحكم بَلَنْسِية إضافة إلى دانية، فثار عليه الفتيان العامريون وبايعوا عبد العزيز بن عبد الرحمن المنصور عام 1021/411. ثم خلفه ابنه عبد الملك الذي كان يولي صهره ابن ذي النون (ت. 1068/460) مكانة خاصة إلى ان قام هذا الأخير بالاستيلاء على بَلَنْسِية. ثم استولى عليها بنو هود عام 1076/469 . هكذا كانت بَلَنْسِية في اضطراب حتى استولى عليها المرابطون.[69]

أما السُّمَيْسِر فيصف بَلَنْسِية بأنها جنة تحمل الأزهار والنبات، لكنها لا تخلو من العيوب، فما هذا الجمال إلا خارجيا أما داخلها فقذر. ربما قصد السُّمَيْسِر في هذه الأبيات أن يشير إلى طبيعة بَلَنْسِية أنها أرض جميلة، خصبة هذا من جهة، وأن يشير إلى الأمراء الذين حكموا بَلَنْسِية من الجهة الأخرى. إضافة إلى الاضطراب الذي ساد البلاد واستمر حتى استولى عليها المرابطون.[70]

---

69 أنظر: محمد عنان، **دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي** (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1960)، 235 [من الآن فصاعداً: عنان، **دول الطوائف**].

70 أنظر المقطعة في كتاب: أحمد السلفي، **معجم السفر**، 41.

2.1.9.1.2. القيروان:

يقوم السُّمَيْسِر بهجاء وذم أهل القيروان وذلك من خلال إسقاطهم والحطّ من منـــزلتهم ثم يلعنهم من خلال هذه الأبيات:[71]

ألا قُل لأهلِ القيروانِ لحاكُمُ وأستاهُكُمْ هائتْ عليكم فهنتمُ
فأستـــــاهُكم تُعطوها ولحاكُمُ تُعفّوهـــا بالحلْـــقِ طُـــرًّا لعنتمُ

وتُعتبر القيروان قاعدة البلاد الإفريقية وأم مدائنها، كانت أعظم مدن المغرب من حيث السكان، الأموال والربح التجاري. لما افتتحت أفريقيا عام 670/50 على يد عقبة بن نافع عام (ت. 63/ 682)، توّجه إليها مع آلاف المسلمين وأسلم على يده الكثير من البربر واتفق مع المسلمين أن يكون أهلها من المرابطين.[72]

جعل عقبة القيروان مكانا استراتيجيا بنى فيها مسجدا وداراً للإمارة واستمرَّ نشاط حركة العمران حتى عام 55/ 674. تطوّرت الحركة العمرانية في القيروان تطورا كبيرا حتى أصبحت الأهم بالمغرب، وكانت عاصمة لثلاث دول من أشهر دول المغرب العربي في القرون الوسطى: دولة الأغالبة، دولة الفاطميين ودولة الصنهاجيين.[73]

وكان آخر من تسلّم زمام الدولة المعز بن باديس بن المنصور (ت. 454/ 1062) وفي فترته تمَّ خراب القيروان. بايع المعز الخليفة العباسي أبا جعفر القائم بأمر الله فأجبر الناس على اتباع المذهب المالكي. وكان لأعمال العنف والاضطهاد في القيروان تقييد للحركة

---

71 ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 883.

72 أنظر: زكرياء بن محمد القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد** (بيروت: دار صادر، 1960)، 242؛ الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، 99.

73 أنظر: حبيب الجنحاني، **القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي** (تونس: الدار التونسية للنشر، 1968)، 54-64.

الفكرية. كما استولى بنو هلال على القيروان حاصروها، دخلوها فنهبوها وحطموا معالمها. حاول أهل المدينة الدفاع عن أنفسهم فوقعت مآسي أدّت إلى موت الآلاف فيها، أما بقية السكان فرحلوا إل مدن السواحل والشمال. وانتقل المعز عام 449/ 1057 إلى المهدية (مدينة قرب القيروان) تاركا القيروان تحت سلطة الهلاليين الذين قاموا بإخلائها من سكانها الأصليين. وباستيلاء الهلاليين على القيروان وتحطيم معامل الصناعة التقليدية ودكاكين البيع فيها، أصبحت مدينة فقيرة بعد أن كانت من أهم المراكز التجارية.[74]

كانت القيروان مزدهرة تجاريا الأمر الذي أدّى إلى تطوّر الصناعات في القيروان. وكان لجهاز الدولة القيرواني أهم المناصب الحكومية كمنصب الخليفة أو الوزير. كما شهدت تطوّرا على الصعيد الفكري، إذ انتشر التعليم وكثُر عدد الطلبة الإفريقيين بالقيروان كما انتشرت المدارس الفكرية المختلفة مثل مدرسة الخوارج، مدرسة المعتزلة وغيرهم، إضافة إلى انتشار الفلسفة.[75]

إذًا، لم يُطلق السُّمَيْسِر هذه الأبيات عبثا، بل كمدا وأسى على قيروان التي كانت تتمتع بمركز سياسي، وكانت عاصمة سياسية للمغرب ومدينة مزدهرة اقتصاديا وفكريا، أصبحت الآن فقيرة تحدّها القيود الفكرية. يوجّه السُّمَيْسِر أبياته إلى أهل قيروان الذين هربوا إلى مدن السواحل والشمال وإلى معز الدين الذي تنازل عن دولته فهرب إلى المهدية.

وفقًا لما ذُكر أعلاه نستطيع القول أن هذه المقطّعة كتبت نحو عام 449/ 1057، ففي هذا العام غادر المعز القيروان متجها إلى المهدية بينما كان الهلاليون قد سيطروا على البلاد واستقروا بها.

---

74 للتوسع والاستزادة حول ابدول الثلاثة (دولة الأغالبة، الفاطميين والصنهاجيين) وعن سبب إستيلاء بنو هلال على القيروان، أنظر: ن.م.، 65-110.

75 للتوسع والاستزادة حول مدينة القيروان قبل خرابها، أنظر: ن.م.، 111- 166.

3.1.9.1.2. المَرِيَّة (شرق الأندلس):

أُسست المَرِيَّة في عصر الخليفة عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله وكان قد أمر ببنائها عام 344/ 955، لتكون مرأى (ومن هنا اسمها) ومحرسا بحريا لمدينة بجّانة (قرب المرِيَّة).[76] والمَرِيَّة جبلان بينهما خندق مغمور، لها عدة أبواب. توّفرت فيها كل الصناعات ولها من فاكهة واديها المنسوب إلى بجانة الكثير ومنه كانت تُجلب الفاكهة ونعمها إلى المَرِيَّة.[77]

في بداية القرن الحادي عشر ميلادي ضعفت بجّانة ودُمّرت عام 459/ 1066 ولم يبق من عمرانها إلا القليل ، أما المَرِيَّة فأخذت تزدهر، إذ أقيم بها الكثير من المنشآت المعمارية زمن الناصر، كما بنى الناصر "قلعة خيران" نسبة إلى خيران العامري. وبنى دار الصناعة التي أنتجت الكثير من السفن[78].

وفي عصر الخلافة أصبحت المَرِيَّة أهم الموانىء في الأندلس في القرن الرابع، أما في عصر ملوك الطوائف فبقيت في المركز الأول وذلك لكثرة عدد سفنها ونشاطها الصناعي، خاصة في فترة المعتصم بن صُمادح الذي اهتم ببناء أسطول كبير.[79] كما أقام البستان العظيم الذي كان يوفّر الثمار للمرية، إضافة إلى وادي المَرِيَّة المعروف بوادي بجّانة الذي كان يوفّر الفاكهة للمرِيَّة.[80] لم تتمتع المَرِيَّة بأي جمال لكنها تمتعت بالعطاء كميناء، فالمَرِيَّة ميناء أرضه جرداء لا

---

76 أنظر: سالم، **تاريخ مدينة المَرِيَّة**، 19.

77 أنظر: الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، 537- 538؛ Al- Idrisi, Abu Abd Allah Mohammad. *Opvs Geographicvm: sive "Liber ad eorum delectationem qui terras peragrare studeant."* /consilio et auctoritate E Cerulli [et al.], una cum aliis ediderunt A. Bombaci [et al.]. Lugduni Batavorum : E. J. Brill, [1970-1978], p. 562- 564.

78 سالم، **تاريخ مدينة المرِيَّة**، 31-32.

79 ن.م.، 48-49.

80 أنظر: مريم طويل، **مملكة المَرِيَّة في عهد المعتصم بن صُمادح** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994)، 87- 89. للتوسع والاستزادة، أنظر: ن.م.، 63- 159.

تتوفر فيها الثمار أو المعادن، وإنما تعتمد على ما يأتيها من الخارج في مواردها. لذلك اختلفت آراء الناس في المَرِيَّة، فهناك من حمدها وهناك من ذمها.[81]

أما السُّمَيْسِر فذم المَرِيَّة مشيرا بذلك إلى صعوبة تزويد المَرِيَّة:[82]

بئسَ دارُ المـريّةِ اليومَ داراً ... ليسَ فيها لساكنٍ مـا يُحَبُّ
بلـدةٌ لا تُمارُ إلاّ بريـحٍ ... ربّما قـد تَهُبُّ أو لا تَهُبُّ

وكان السُّمَيْسِر قد انتقل إلى المَرِيَّة بعد أن كان في غرناطة، أما عن سبب انتقاله إلى المَرِيَّة فاختلفت الروايات:

1. الرواية الأولى وذكرها عمر فروخ في مؤلفه "تاريخ الأدب العربي"، قال السُّمَيْسِر أبياتا في هجاء البربر أوقعت بينه وبين بادبس (حكم غرناطة 430 -466/ 1039- 1073)، الأمر الذي دفع السُّمَيْسِر إلى الهرب إلى المَرِيَّة متجها إلى صاحبها المعتصم بن صمادح. ويُقال إن مجيئه إلى المَرِيَّة كان باكرا، قبل عام 466/ 1073 حتى أُطلق عليه شاعر المَرِيَّة:[83]

رأيت آدم في نومي فقلت له: ... أبا البرية إن الناس قد حكموا

ويبدو أن د.عمر فروخ قد خالط بين المهجوّ والأبيات الشعرية الهجائية. فالأبيات التي قالها السُّمَيْسِر في هجاء البربر (المذكورة أعلاه) ليست تلك التي قالها زمن باديس وهي ثلاثة أبيات نظمها حين استوزر باديس وزيرا نصرانيا بعد أن هلك وزيره اليهوديّ.[84]

---

81 أنظر: حبيب حزان، **الأدب الأندلسي من الاحتلال إلى الارتحال**، 1: 141؛ هري بيريس، **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف**. ترجمة: الطاهر مكي (القاهرة: دار المعارف، 1988)، 129.

82 ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 884.

83 أنظر: عمر فروخ، **تاريخ الأدب العربي** (بيروت: دار العلم للملايين، 1992)، 4: 680- 681.

84 أنظر المقطّعة في: السلفي، **معجم السفر**، 262.

2. يرى البعض أن سبب رحيله إلى المَرِيَّة تلك الأبيات التي قالها في هجاء البربر [رأيتُ آدم في نومي..] موجها إياها لعبد الله بن بُلقّين.[85]

3. كان لباديس بن حبوس وزير يهودي هلك فاستوزر نصرانيا، عندها كتب السُّمَيْسِر ثلاثة أبيات جعلها في نسخ ورماها في الطرقات [كل يوم إلى ورا..]. ثم اتجه إلى المَرِيَّة معتصما بالمعتصم بن صمادح.[86]

أما إميليو فينحاز إلى الاحتمال الأخير. ويشير أنه يمكن الافتراض أن للسُّمَيْسِر رحلتين، الأولى زمن باديس والثانية بعد موت باديس وعودة السُّمَيْسِر إلى غرناطة تحت حكم عبدالله بن بلقّين.[87]

اما نحن فلنا قول في ذلك:

1. نؤيّد الاحتمال الذي اقترحه إميليو بأن للسميسر رحلتين إلى المريّة. بل نستطيع تقدير التاريخ الذي تمّ فيه الرحيل. إن الأبيات الثلاثة التي نظمها السُّمَيْسِر (كل يوم إلى ورا...) كتبها بعد وفاة ابن النغرالة حين استوزر باديس نصرانيا، أي نحو عام 459/ 1066، ثمّ فر إلى المرية وفي هذا تصديق لما قاله البعض أن السُّمَيْسِر لجأ إلى المرية قبل عام 466/ 1073

---

85 أنظر: المقري، **نفح الطيب**، تحقيق: عبد الحميد، 4: 380؛ حزان، **الأدب الأندلسي من الاحتلال إلى الارتحال**، 1: 607؛ Reinhart Dozy, *Recherches sur l'histoire et la litterature de l'Espagne pendant le Moyen age* (Amsterdam: Oriental Press, 1965),1: 259-260.

86 أنظر: السلفي، **معجم السفر**، 262؛ أحمد بن محمد السلفي، **أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر**، أعدّها وحققها إحسان عباس (بيروت: الدار الثقافة، 1963)، 83.

87 أنظر: Simon, "Unos Versos Satiricos De Al- Sumaysir Contra Badis B. Habus De Granada", 118. تجدر الإشارة إلى أن الدقاق في مقاله ذكر هذا الاحتمال (أنه قد يكون للسميسر رحلتان)، لكنه لم يذكر مقال إميليو باعتبار أنه سابق له. أنظر: الدقاق، الغوثي، "أبو القاسم السُّمَيْسِر الشاعر الأندلسي الثائر"، 131- 133.

فأُطلق عليه شاعر المرية. أما الرحلة الثانية إلى المريّة فكانت نحو عام 483/ 1090، ففي هذا العام قام يوسف بن تاشفين بخلع ملوك الطوائف وكان ابن بلقّين يُحصّن نفسه حرصا على ملكه، فقال فيه أبياتا يهجوه (رأيت آدم في نومي...).

2. يبدو أن السُّمَيْسِر قال الأبيات (كل يوم إلى ورا ...) في المرة الأولى التي اتجه فيها إلى المرية، أي زمن باديس. وفي المريَّة عندما ضاق الأمر في نفسه، وكنا قد أشرنا إلى أرض مرية الجرداء مقابل أرض غرناطة الخصبة ، أطلق هذه الأبيات في المرية (بئس دار المرية اليوم دارا ...) . ثم انتقل بعد ذلك إلى غرناطة مرة أخرى زمن بلقّين (وهو من البربر) وربما كان ذلك هو السبب لأن سُئل "أتسكن بلدة نفس العزيز بها تهون؟".[88] أما السُّمَيْسِر فهجا البربر (رأيتُ آدم في نومي...)، كما هجا ابن بلقين بشكل خاص[89] ثم هرب إلى المرية.

4.1.9.1.2. غرناطة

مدينة بالأندلس تقع بالقرب من إلبيرة، ومعناها بلغة الأندلسيين "الرُّمانة"، تعتبر من أحسن دول الأندلس وأخصبها. انتقل إليها أهل إلبيرة عندما دُمّرت مدينتهم. حصّن أسوارها حبوس الصنهاجي (ت. 428/ 1036) ثم خلفه ابنه باديس بن حبوس (ت. 465/ 1072). وتعرف بغرناطة اليهود لأن معظم ساكنيها كانوا من اليهود.[90]

لقد قال السُّمَيْسِر الأبيات أدناه عندما كان يسكن غرناطة وكانت تسودها الظلمة. وبالرغم من ذلك يصرّ السُّمَيْسِر أن يسكن فيها (وقد ذكرنا سابقا الاحتمال بأن يكون السُّمَيْسِر قد قال هذه الأبيات زمن عبد الله ابن بلكين بعد عودته من المريّة)، وعندما سُئل كيف يسكن بلدة (أي

---

88 أنظر المقطّعة في كتاب: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2ن 887.

89 أنظر المقطّعة في كتاب: عبد الله بن بلقين بن زيري، **مذكرات الأمير عبد الله**، تحقيق: ليفي بروفنسال (القاهرة: دار المعارف، 1955)، 207.

90 أنظر: القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، 547؛ الحميري، **الروض المعطار**، 45-46.

غرناطة) تضعف بها نفس القوي، يجيب بحزن أن غرناطة منـــزل الجنين ويقصد نفسه، فهو كبر في غرناطة كما يكبر الطفل في رحم أمه، لذلك هذا المثوى لذة مهما ظلم:

قالـــوا أتســـــكُنُ بـــــلـــدَةً نفـــسُ العـــزيزِ بها تهـــونُ ؟[91]

يبدو أن السُّمَيْسِر انتقل إلى العيش في غرناطة وهو صغير السن بعد خراب إلبيرة،[92] سكنها وهو "موزع القلب والعقل، بين ما يؤمن به وما يرى تحت بصره، بين ما يريد أن يفعل وبين قلة حيلته".[93]

2.9.1.2. هجاء عام

1.2.9.1.2. هجاء الملوك والحكام

تأثّر السُّمَيْسِر بالأوضاع السياسية التي سادت البلاد في عصر ملوك الطوائف، فهو ابن ذلك العصر، نظر، رأى، عاش وتألم. اهتم في وحدة شعبه فكتب ينتقد أوضاع بلاده، رفض صورة الأندلس الممزّقة فثار، صرخ وسخر من أولئك الملوك، حمّلهم مسؤولية الفشل في الحفاظ على الأندلس وعلى الدين الإسلامي. يتوجه السُّمَيْسِر إلى ملوك الأندلس الذين تحالفوا مع الأجانب، مع المسيحيين، يدفعون الجزية لهم يحاربون بعضهم بعضا كي يُحافظوا على منصبهم في الحكم. أولئك الملوك الذين سلّموا أمر بلادهم للأجانب، تركوا الشعب واكتفوا بفرض الضرائب، فتركهم الشعب. وقد نلمس في هذه الأبيات صدى لتذمر العامة من الضرائب المفروضة عليهم الأمر الذي دفعهم إلى التوجّه ليوسف بن تاشفين يشكون همهم.[94] وللسُّمَيْسِر

---

91 ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 887.

92 أنظر: الدقاق والغوثي، "أبو القاسم السُّمَيْسِر الشاعر الثائر"، 131- 133.

93 الطاهر مكي، **دراسات أندلسية في الأدب التاريخ والفلسفة** (القاهرة: دار المعارف، 1980)، 74.

94 للتوسع والاستزادة حول الوضاع الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية، أنظر: عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي**، 7- 45.

مقطّعة يُحرّض من خلالها ضد أولئك الملوك.[95] كما هدّد السُّمَيْسِر أولئك الملوك الذين أخذلوا الشعب وخيّبوا أمله في الحكم. فانحرفوا عن سياسة العدل، نشر الحياة الهنيئة وحماية الإسلام. يهددهم بانقلاب الدهر وأن تخاذلهم هذا سيجلب لهم عواقب غير سارة.[96]

من الهجاء التعميمي أيضا ما قاله السُّمَيْسِر زمن باديس. إذ كان لباديس بن حبوس في غرناطة وزير يهودي هلك فاستوزر آخر نصرانيا،[97] فقال السُّمَيْسِر جرّاء ذلك ثلاثة أبيات كتب منها عدة نسخ ورماها في شوارع المدينة، ثم هرب إلى المَرِيَّة.[98]

يقول لذاك الذي يشفق على قوم خامل لا نصيب له من الخير في قوم الشاعر: أذلوا والآن يُذلوا فدعهم يشربون من الكأس التي قدّموها لغيرهم، دعهم يذوقون طعم المذّلة ويجربون ما أوقعوا غيرهم به:

يا مُشفقاً مـــن خُمولِ قـــومٍ ليـــس لهـــم عندنـــا خَلاقُ[99]

ربما قيلت هذه المقطّعة في ملوك الطوائف حين قام ابن تاشفين بخلعهم.

أما الخائنون فأُهينوا وأصبحت منـــزلتهم في الحضيض، سكنت رياحهم والسكون مصير كل ريح. و"ريح عاد" تُضرب في الإهلاك. ويبدو أنه هجا أولئك الذين أهملوا الأمر الذي توّكلوه، أولئك الذين أهملوا العامة ورعايتهم فهانوا في نظر الآخرين وانخفضت قيمتهم حتى تم القضاء عليهم بيد المرابطين:

---

95 أنظر المقطّعة في كتاب: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 885.

96 أنظر المقطّعة: ن.م..

97 عن باديس ومقتل وزيره ابن النغرالة، أنظر: لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: محمد عنان (مصر: دار المعارف، 1955)، 1: 447- 448؛ عنان، **دول الطوائف**، 130-136.

98 أنظر المقطّعة في كتاب: السلفي، **معجم السفر**، 262.

99 ابن بسام، **الذخيرة**، ق 1/ مج 2، 886.

خُنتُـــمُ فهُنتـــــمْ وكـــم أهنتم زَمـــانَ كنتم بـــلا عيـــونِ[100]

ويخاطب الملوك يقول لهم: يا أيها الذين لم تُحسنوا الولاء و لم تُحافظوا على من حافظ على عرضكم، أصبحتم اليوم كالأرض (انخفضت منـــزلتكم) بعد أن كنتم كالسماء في العلو والارتفاع.[101]

2.2.9.1.2. هجاء البربر

قال السُّمَيْسِر يهجو البربر يخرجهم من الدائرة الإنسانية:

رأيت آدم في نومي فقلت له: أبـــــا البرية إن الناس قد حكموا[102]

وقد بلغ المعتصم أن السُّمَيْسِر هجاه فقبض عليه يسأله عن قوله. فأخبره السُّمَيْسِر الأبيات المذكورة أعلاه، ثم قال: "فأباح ابن بلقين صاحب غرناطة دمي، فخرجت إلى بلادك هاربا، فوضع على مَن أشاع ما بلغك عني لتقتلني أنت فيدرك ثأره بك، ويكون الإثم عليك".[103]

ثم سأله المعتصم ماذا قال في ابن بلقين بشكل خاص، إضافة لما قاله لعامة شعبه، وكان المعتصم قد أُعجب بقوله فمنحه المن والأمان:[104]

يبني على نـــفســـــه سَفَاهًـــا كـــــأنـــــه دودة الحـــريـــر

بالمقابل يقول نيكل إن المعتصم اعتقل السُّمَيْسِر بسبب التلميح الهجومي على الأصل

---

100 المقري، **نفح الطيب**، تحقيق: عبد الحميد، 5: 246.

101 أنظر المقطّعة في: ن.م.، 5: 247.

102 ن.م.، 4: 380.

103 ن.م. .

104 ن.م.، 381.

البربري لبني صُمادح من خلال المقطّعة (رأيت آدم في نومي ...)، لكن استطاع السُّمَيْسِر بأن يخلّص نفسه بشيء من الذكاء، ذلك بقوله إنه قصد عبد الله ابن بلقين في غرناطة ثم قام بمدح المعتصم.[105] ويبدو هذا الاحتمال ضعيفا لأن بني صمادح ليسوا من البربر.[106]

ويشير نيكل أن البيت الثاني هو سرقة من الغزال،[107] بل إن الأسلوب والمعنى مأخوذ من الغزال[108] إذ يبدأ الغزال مقطّعته هذه بحوار مع آدم من خلال الحلم، يقصد من خلالها هجاء أبا حازم الذي تبرّأ منه آدم وأخلاه من الإنسانية. وهذا ما نجده معنى وأسلوبا في مقطّعة السُّمَيْسِر في هجاء البربر.

3.9.1.2. هجاء شخصيات محدّدة

1.3.9.1.2. أبو الحسن علي العامري

يبدو أن أبا الحسن علي العامري كان شديد البخل، وقد مال عن بخله يوما، فدُهش الجميع لأن ذلك أمر نادر بل كالنار التي حلّت بردا على إبراهيم. لكن الناس قبِلَت بالقليل الذي أكرم به العامري، فدرهم من أبي الحسن يُساوي عشرة آلاف (بَدرة). تعجّب الناس من أمر عطائه هذا، فكيف أكرم بدرهم وهو كتلك الصخرة الصماء التي فجّرها موسى.[109]

---

105 أنظر: Alios Nykl, *Hispano Arabic Poetry and its relations* (Baltimore: J.H. Furst company, 1970),, 191. [من الآن فصاعدا: Nykl, *Hispano Arabic Poetry*].

106 أنظر: ابن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق وتعليق: عبد السلام هارون (ط.4؛ القاهرة: دار المعارف، 1979)، 495- 503.

107 أنظر: Nykl, *Hispano Arabic Poetry*, 191.

108 يحيى بن الحكم الغزال، **ديوان يحيى بن الحكم الغزال**، حققه وشرحه وقدّم له: محمد الداية (دمشق: دار قتيبة، 1982)، 90.

109 أنظر المقطّعة في: الأصفهاني، **الخريدة**، قسم شعراء الأندلس، 16.

2.3.9.1.2. هجاء الأمير عبد الله بن بلقين

دخل يوسف بن تاشفين إلى الأندلس لنجدة المسلمين تلبية لطلبهم، وقد قَدَّم ابن تاشفين المساعدة لهم مرتين، الأولى في معركة الزلاّقة عام 479/ 1086 والثانية حين عاوَدهم العدو عام 483/ 1090 عندها قرر ابن تاشفين خلع ملوك الطوائف لإهمالهم. هذا الأمر دفع ابن بلكين في غرناطة، أن يُحصّن نفسه حرصا على منصبه وأن يُصانع الأذفونش ويُقدِّم له المال ليساعده في الحفاظ على ملكه. أما السُّمَيْسِر فسخر منه جاعلا إياه دودة حرير، يضرّ نفسه ويفيد غيره:[110]

صاحـــــبُ غرناطــة سَفيــهٌ وأعـــــلـــمُ النـــــاسَ بالأمور

بناء على ذلك يكون السُّمَيْسِر قد قال هذه الأبيات نحو عام 483/ 1090، ثم انتقل إلى المرية.

3.3.9.1.2. هجاء ابن الحداد

من هو ابن الحداد؟

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحدّاد، أصله من وادي آش (مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة جنوب الأندلس) إلا أنه استوطن المَرِيَّة أكثر عمره، كان معظم شعره في بني صمادح.[111] فمدح ابن الحداد المعتصم بالكثير من القصائد. وكان ناظر ديوان في بلاط المعتصم بن صمادح.[112]

التزم ابن الحداد المرِيَّة ثم أُخرج منها مجبرا لأن أخاه كان قد قتل رجلا فطولب ابن الحداد

---

110 أنظر: ابن زيري، **مذكرات الأمير عبد الله**، 207.

111 أنظر: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 691- 692.

112 أنظر: ابن الحداد الأندلسي، **ديوان ابن الحداد الأندلسي**، جمع وتحقيق وشرح وتقديم: يوسف الطويل (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990)، 14 [من الأن فصاعداً: ابن الحداد، **الديوان**].

جرّاء ذلك بأن يُغادر المَرِيَّة إلى أن يقبض على أخيه. فذهب إلى مُرْسِيَة ثم إلى سَرَقُسْطَة (تقعان شرقي الأندلس) إذ دخلها عام 461/ 1068، وأقام عند المقتدر أحمد بن المستعين ابن هود، ومدحه، ثم غادره عام 464/ 1061 وعاد إلى المَرِيَّة، فأكرمه المعتصم وبقي في المَرِيَّة إلى أن توفي المعتصم عام 480/ 1087.[113]

من آثاره: "المستنبط في علم الأعاريض المهملة عند العرب مما تقتضيه الدوائر الأربع من الدوائر الخمس التي تنفك منها أشعار العرب"، "قيد الأوابد وصيدُ الشوارد في إيراد الشواذ والردّ على الشذّاذ"، و"الامتعاض للخليل"، وكلها في العروض لم يصلنا منها شيء[114]. وله ديوان جمعه، حققه، شرحه وقدَّم له الدكتور يوسف علي الطويل.

علاقة السُّمَيْسِر بابن الحدّاد

من خلال الأبيات التي حصلنا عليها نستنتج أن ثمة علاقة غير طيبة ربطت بينهما، فللسُّمَيْسِر نتفة في هجاء ابن الحداد،[115] ولابن الحداد بيت في هجاء السُّمَيْسِر.[116] يقول طويل: "أغلب الظن أن هذا الهجاء المقذع رد على قول السُّمَيْسِر فيه بالمَرِيَّة".[117] وهذا الأمر جائز ومنطقي لأن الرد على الشتيمة، بين الشعراء، يكون عادة أقذع.

بالرغم من أننا لا نملك أية إشارات تُرشدنا في سبيل الكشف عن سبب الخصومة هذه، إلا أننا نعتقد أن السبب يعود للتنافس بين الشعراء. ويبدو أن السُّمَيْسِر كان قد قال هذه الأبيات عندما كان في المرِيّة للمرة الأولى فردّ عليه ابن الحداد. وللتوضيح نعرض هذه الحقائق التاريخية:

---

113 أنظر: ابن عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة**، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار الثقافة، 1973)، 6: 11؛ ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2؛ ابن الحداد، **الديوان**، 14- 18.

114 أنظر: المراكشي، **الذيل والتكملة**، 6: 10؛ ابن الحداد الأندلسي، **الديوان**، 25- 27.

115 أنظر النتفة في كتاب: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 894.

116 أنظر البيت في: ن.م.، 904.

117 ابن الحداد، **الديوان**، 243.

1. انتقل السُّمَيْسِر إلى المرية للمرة الأولى بعد عام 459/ 1067، بعد أن هلك ابن النغرالة، ومكث فيها فترة ما، ثم عاد إلى غرناطة زمن عبد الله ابن بلقين. وانتقل إلى المرية ثانية عام 1090/483، عندها كان ابن الحداد متوفّي.

2. تولّى عبد الله بن بلقين الحكم عام 465/ 1072 أو عام 467/ 1074، بعد وفاة باديس.[118]

3. غادر ابن الحداد غرناطة عام 1068/461 ثم عاد إليها عام 1071/464 ولجأ إلى المعتصم فأكرمه الأخير، وبقي فيها حتى توفي عام 1087/480.

فنستنتج أن السُّمَيْسِر قال هذه الأبيات بين الأعوام 459-1067/461- 1078 أو ما بين 464- 465/ 1071- 1072، في الفترة التي تواجد بها ابن الحداد في غرناطة. لكن السُّمَيْسِر لم يكن على صلة بالمعتصم في هذه الفترة و لم ينعم بخيراته كابن الحداد، وهذ الأمر دفعنا لأن نجعل التنافس "كاحتمال" سببا للهجاء.

10.1.2. وصف البعوض[119]

كان للطبيعة الأندلسية الفاتنة ولمجالسها أثر في تنوّع الأغراض الشعرية. فوصف الشعراء الحدائق، القصور، مجالس الشراب، الكنائس، الأديرة، الأساطيل البحرية، كما وصفوا النبات والحيوان باختلاف أنواعه. نما شعر الطبيعة في الأندلس وتعدَّدت أغراضه، فكتبوا في الزهريات،

---

[118] كانت وفاة باديس عام 465/ 1072، أنظر: عنان، **دول الطوائف**، 235؛ وقيل توفي عام 467/ 1074، أنظر: ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** (بيروت: دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1967)، 4: 346 [من الآن فصاعداً: ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**].

[119] للتوسع والاستزادة حول شعر الطبيعة، سماته واتجهاته، أنظر: الركابي، **في الأدب الأندلسي**، 124-135؛ الشكعة، **الأدب الأندلسي**، 247-365. عتيق، **الأدب العربي في الأندلس**، 284-318؛ عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي**، 193-215؛ سلامة، **الأدب العربي**، 85- 117.

المائيات وغيرها.[120] ويعتبر شعر الطبيعة من الفنون الموسّعة، حيث توسّع شعراء الأندلس في شعر الطبيعة أكثر من المشارقة، نوّعوا في موضوعاته ومالوا إلى التجديد وابتكار صور جديدة.[121]

ووصف الطبيعة قسمان:[122]

1. وصف الطبيعة الهامدة، من جبال وصخور وغيرها من الجماد.
2. وصف الطبيعة المتحرّكة، وهي أقسام:

أ. النباتات: وتشمل وصف الربيع، الرياض، الأزهار والأنهار.

ب. الأحياء، وتشمل وصف الحشرات والطير وغيرها.

ج. الظواهر الطبيعية، كوصف الرعد، الليل والنسيم وغير ذلك.

والخصائص الفنية لشعر الطبيعة عديدة، أهمها:[123]

1. شمول الوصف وتنوعه: يقدّم الشاعر صورة شاملة من خلال وصفه للطبيعة بأجزائها.
2. الانفرادية والثنائية: والانفرادية هي القصيدة التي كُتبت فقط في مجال الوصف، أما الثنائية هو مزج الطبيعة بالفنون الأخرى كالمدح، الفخر، الحنين إلى الأوطان وغير ذلك.
3. الغزل في الطبيعة: أن يأخذ الشاعر بالحديث عن الطبيعة وكأنها فتاة حسناء.
4. الوصف المرح والوصف الحزين، وذلك يكون بتأثير كل من الوضعين الاجتماعي والسياسي.
5. الذاتية والموضوعية: قد تغلب الذات على الشاعر أحيانا فيسكب وجدانه ومشاعره في المناظر الطبيعية حتى يطغى على الموضوع أحيانا، أما في الموضوعية فالحالة عكسية.

---

120 أنظر: الشكعة، **الأدب الأندلسي**، 251.

121 أنظر: عتيق، **الأدب العربي في الأندلس**، 291 -295.

122 أنظر: شلبي، **البيئة الأندلسية**، 105- 175.

123 أنظر: ن.م.، 176- 200.

وصف الشاعر الأندلسي العديد من أنواع الحشرات الضَّارة وغير الضارة، وما تُحدثه هذه الحشرات من ضرر وإزعاج للإنسان. فوصف العقرب، الحية، البعوض، البرغوث والذباب وغيرهم من الحشرات.[124]

وهذا السُّمَيْسِر يصف بعوضا انهال عليه يمتص من دمه وينشر طنينه في مسامعه، بصورة ظريفة مستعيرا بمظاهر الحياة الأندلسية، فجعل دمه خمرة، جسمه ربابة، عروقه أوتارا والبعوض قيانا. فهذه العناصر مجتمعة تذكرنا بمجالس اللهو والغناء وحياة اللهو التي امتازت بها البيئة الأندلسية:[125]

بعوضٌ جعلــنَ دمـــــي قهوةً وغنَّيننـــي بضـــروبِ الأغـــانْ

كـــــأنَّ عـــروقـــيَ أوتارهـــا وجســـــمي ربابٌ وهُنّ القيان

مما قيل في هذه المقطّعة:

1. يقول الشكعة عن هذه الأبيات: "ويبدو أن بعوض غرناطة شبيه في ضرواته ببراغيث بَلَنْسية".[126] وهذا الأمر منطقي جدا لأن غرناطة وبَلَنْسية أراض خصبة فيها الأشجار وغيرها، خلافًا عن المريّة. كما أن السُّمَيْسِر لم يكن في مناطق أخرى غير غرناطة المرية وبلنسية كما تبيّن لنا من خلال شعره.

2. ابن بسام (ت. 542/ 1147) في كتابه **الذخيرة**: "ولعمري لقد أصاب في أن جعل جسمه الرّباب، وكان تشبيهه البعوض بالفتيان أولى من القيان، فإليهم كان ينـــزع، وبهم زعموا كان يقول ويسمع، وفيهم لم يزل يسجد ويركع".[127]

---

124 أنظر: حازم خضر، **وصف الحيوان في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين** (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، ١٩٨٧)، 165- 188 [من الآن فصاعداً: خضر، **وصف الحيوان**].

125 ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 888.

126 الشكعة، **الأدب الأندلسي**، 27- 28.

126 ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/مج 2، 888.

ويبدو أن ابن بسام اعتمد في ذلك على المقطّعتين اللتين كتبهما السُّمَيْسِر في التغزّل بالمذكر. إلا أننا نرى تشبيه البعوض بالفتيان أضعف كما أنّ القيان تتجانس مع الصورة المعطاة بشكل أفضل. إذا كانت عروقه أوتارا، وجسمه آلة موسيقية، فالبعوض هن القيان أي الجارية المغنية وكلمة "غنّيني" في البيت الأول تؤكّد ذلك. ثم أن الوزن لا يستقيم إذا حلّت كلمة "الفتيان" بدلا من "القيان". كما التغزّل بالفتيان لم يُثبت صحته على أنه نابع من تجربة حقيقية، فقد تكون مجرد قطع وصفية كما سبق وأشرنا، الأمر الذي يمنعنا من الجزم في الأمر.

3. ابن دُحية (ت. 633/ 1235) في **المطرب**: أشار ابن دُحية أن الرباب هي مغنية معروفة،[128] إلا أن هذا الاحتمال لا يتلاءم مع المعنى، بل يُضعفه، فإذا كان جسمه تلك المغنية المعروفة لماذا جعل عروقه أوتارا؟ ولماذا جعل البعوض قيانا (والقينة الأمة المغنية). لذلك نعتقد أن الرباب كآلة وترية أبلغ.

4. بلامي وستينر في ترجمتهما لكتاب "رايات المبرزين" لمؤلفه ابن سعيد الأندلسي (ت. 685/ 1286): ترجم الباحثان كلمة رباب إلى الانجليزية بهذا الشكل:"Fiddle"[129] بمعنى "كمان"، وكان من الأجدر استخدام كلمة"Rebec" أو "Rebeck" بمعنى ربابة.

11.1.2. السُّمَيْسِر في نفسه

كتب السُّمَيْسِر مقطّعات عدة يطلعنا من خلالها عن شخصه. فيخبرنا عن صحة حسه وعلمه بالأمور، إلا أن هواه يُضعف حسَّه، فإذ برأيه يصيب ما لغيره ويُخطئ ما لنفسه.[130]

---

128 أنظر: ابن دحية، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، 93.

129 See: Ali ibn Musa Ibn Sa'id, *The banners of champions: an anthology of medieval Arabic poetry from the beyond= Rayat al- mubarrizin wa- ghayat al-mummayazin.* Selected and translated by: James Bellamy and Patricia Steiner (Madison: Hispanic Seminary of Medieval Studies, 1989), 130.

130 أنظر المقطّعة في كتاب: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 883.

وهو عالم بأمر نفسه، هو طبيب نفسه، فإذا غاص في لذّته يُداوي نفسه. واللذة علّة لذلك لا تلُم من توّلع في لذّته.[131]

كما يُحدّثنا عن ضياعه في قومه وضعفه، مُشبها ضياعه بضياع نوح في قومه، إنه قوم كافر، يكفر بالبلاد والأخلاق تماما كالذي يكفر بالله. لكن ثمة اختلاف بين الشاعر ونوح، فنوح ضُرب أما هو فأُبعد عن داره:

ضعتُ في معشرٍ كما ضاعَ نوحٌ بين قومٍ قد أصبحوا كُفّارَه[132]

ومن ذا الذي يمنع السُّمَيْسِر من تكسّب الولد؟ إنه الفقر وذلّ الحياة. فإن أحضر أولادا سيغلب عليه القلق في فترة عيشهم، وإن ماتوا قبله يموت كمدا وحزنا عليهم. أما إذا مات هو قبلهم، فيكون قد تركهم ضعفاء بين أناس فيهم من القوة والصلابة ما فيهم. لذلك يأبى كسب الولد:

يمنعني مـــن تكسّب الولد علمي بأنّ البنينَ مِن كبدي[133]

إنها صورة الأب الذي يخشى على أبنائه من ذلّ الحياة، فإن مات يصبح أبناؤه أيتاما لا أحد يكرمهم.

ومن جملة المقطّعات التي يتحدث فيها السُّمَيْسِر عن نفسه:[134]

حققت مذ كنت في أموري ولَـــمْ أُداهِـــنْ ولم أُرائـــي
وضِعتُ في الأرض بينَ قومٍ غدا تضيعـــونَ فـــي السَّـــماءِ

---

131 أنظر التتفة في: ن.م.، 884.

132 ن.م.، 895.

133 ن.م.، 896.

134 أحمد بن يحيى الضبي، **بُغية المُلتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تحقيق: روحية السويفي (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997)، 115.

فالسُّمَيْسِر كما عرفناه لم يكن إنسانا منافقا أو مصانعا أو يتظاهر بعمل ما، بل كان صريحا لا يُضمر قوله ولا فعله، فضاع في الأرض بين قوم سيضيعون غدا في السماء لما اقترفوه في حياتهم الدنيا.

12.1.2. الحكمة

الحكمة في الشعر العربي رسالة، من التجربة الشخصية وتجربة البيئة المحيطة بالشاعر، غايتها نصيحة يؤديها الشاعر لأبناء قومه. والحكمة الشعرية، كما نعلم، موجودة منذ العصر الجاهلي، وفي هذه السطور موجز عن مميّزات الحكمة منذ العصر الجاهلي حتى الأندلسي:[135]

- الحكمة في العصر الجاهلي: تميّزت الحكمة في هذا العصر بسهولة المعنى وجزالة اللفظ، كانت وليدة الحياة الصادقة التي عاشها الجاهلي، كما تأثرت قليلا بعقائد الأمم المحيطة كالروم وفارس وغيرها.
- الحكمة في العصر الإسلامي: تأثرت الحكمة في هذا العصر بالقرآن الكريم، فكانت الحكمة تكشف عن المعرفة الدينية والثقافة الإسلامية.
- الحكمة في العصر الأموي: كانت تُشكّل امتدادا للعصر الاسلامي.
- الحكمة في العصر العباسي: بلغت الحكمة أوجها في هذا العصر وذلك بسبب توارد ثقافة الأمم الأخرى عليها. إن مزج العربية مع الثقافات الأخرى، كثقافة فارس وفلسفة اليونان وغيرها، كوّن حكمة شعرية عربية فيها نضوج الفكر وجمال المعنى واللفظ. هذا بالإضافة إلى استقرار الحكم والعناية بالأدب.
- الحكمة في الشعر الأندلسي: كانت الحكمة في هذا العصر صورة من حياة المجتمع، فإذ بها تجارب مؤلمة مريرة بسبب الأحداث التي سادت البلاد لا سيما في عصر ملوك الطوائف.

---

135 أنظر: عبد الستار السطوحي، **الحكمة في الشعر العربي** (القاهرة: دار الاعتصام، 1994)، 12- 15.

لقد أطلق السُّمَيْسِر بعض مقطّعاته التي لا تتجاوز في معظمها البيتين، في وجه الحياة بشكل عام، كانت حكمته في الحياة، فأفردنا لها قسما خاصا، لكنها جاءت هذه الحكم مكمّلة للحكم التي قالها في الزهد والفنون الأخرى. وحكم السُّمَيْسِر لا تخلو من فلسفة يخطّ بها صورة الحياة والإنسان.

أما الاتجاه الفلسفي فقد مرّ حتى هذا العصر في ثلاث مراحل:[136]

أ. إنكار الاتجاه الفلسفي ومقاومته.

ب. التلميح بالآراء الفلسفية من خلال الشعر ولابن حزم (ت. 1064/456) شعر في هذ الاتجاه.

ج. مرحلة إخضاع الشعر للفكرة الفلسفية، وذلك لسببين: حرية التعبير الفكري والتأثُّر بشعر أبي العلاء المعري (ت. 449/ 1057).

أما هذا العصر (عصر ملوك الطوائف) فساد فيه الاتجاهان الثاني والثالث. ويختلط هذا الاتجاه الفلسفي بالمذهبين التعليمي والزهدي.

يقول السُّمَيْسِر في الحياة[137]:

لا تغـرّنـّـكَ الحيـــا ةُ فمَوجـودهـــا عَـدَمْ
ليسَ فـــي البَرقِ مُتعـةٌ لامرىءٍ يخبـــطُ الظّـلم

يُعبّر السُّمَيْسِر في هذين البيتين عن فلسفته في الحياة، فيدعو إلى عدم الانخداع بالحياة لأن موجودها عدم، وتختلط فلسفته هنا بالاتجاه الزهدي. وعلى الفرد أن يكون قنوعا بل حادا كالسكين، فالدهر نعيم ونكد، وما عليك إلا أن تأخذ ما يُقدّمه الدهر من مرّ الحياة وحلوها، لكن كن قاطعا كسكين جازر لا تخشى شيئا، كن صريحا، لا تُصانع ولا تُنافق، تماما كسكين

---

136 أنظر: عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي**، 125- 127.

137 ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 884.

جازر تقطع كل ما يوضع أمامها.[138]

ومن قوله أيضا:[139]

إذا شـــئتَ إبقـــاء أحوالكا فـــــلا تُجْزِ جاهًا عـــلى بالكا

وكـــن كالطريـــق لمجتازهـــــا يمـــر وأنت على حالكـــــــا

يدعو السُّمَيْسِر الفرد إلى الحيادية، فالذي يريد الحياة عليه أن يكون كالطريق التي يعبرها الكثير وتبقى على حالها. عليه أن لا يُقاوم وأن يتجرّد من المشاعر.

3. أسلوب السُّمَيْسِر الشعري وميزاته

1.3. اللغة

لقد دخل الكثير من التجديد على اللغة في عصر ملوك الطوائف، فامتازت اللغة ببساطتها وبجمالها كما استخدم الشعراء البديع بأنواعه للتعبير عن فكرهم بأسلوب جميل.[140]

ويمتاز شعر السُّمَيْسِر بسهولة الألفاظ، بساطة التعبير ووضوح المعنى. ربما كان السبب في اختيار هذه اللغة توجهه للعامة، للشعب، يدّب فيهم روح اليقظة يحثهم على الثورة على الأوضاع السائدة في البلاد، فكان بحاجة إلى هذه اللغة البسيطة السهلة. وبهذا اقتربت لغته من اللغة الشعبية:[141]

نـــادِ الملـــوكَ وقُـــل لهم مـــاذا الـــذي أحـــدَثْتُمُ

---

138 أنظر المقطّعة في: ن.م.، 886.

139 المقري، **نفح الطيب**، تحقيق: عبد الحميد، 5: 254.

140 أنظر: محمد عبد المنعم خفاجة، **قصة الأدب في الأندلس** (بيروت: منشورات مكتبة المعارف، 1962)، 1: 227- 228.

141 ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 885.

لقد كُتبت هذه المقطّعة بكلمات بسيطة لا نحتاج فيها إلى معجم، وقد قال السُّمَيْسِر قوله هذا موجها إيَّاه للملوك لكنه يريد أن يبعثها في آذان الشعب ليثوروا ضد الملوك وأعمالهم. فاللغة المهيمنة على مقطّعاته هي اللغة الفصحى البسيطة.

2.3. الحوار

لقد استخدم السُّمَيْسِر الحوار في بعض مقطّعاته بهدف إيصال فكرة معيّنة أو موقف معيّن من قضية ما، فمن خلال المقطّعة المذكورة أعلاه، أراد أن يعبّر عن كرهه للبربر الذين استولوا على البلاد واحتلوا مناصب هامة فيها. وفي مقطوعة أخرى أراد أن يشير إلى الوضع السيء الذي يسود غرناطة[142]:

قالـوا أتسـكُنُ بـلـدَةً نفسُ العـزيـزِ بها تهـونُ؟
فـأجَبْـتُـهم بـتـأوُّهٍ كيف الخـلاص بما يكـون!

ويستخدم السُّمَيْسِر في حواره الألفاظ" "قال"، "قلتُ"، "أجبتهم"، "الهمزة" (أتسكن)، وهي من مستلزمات الحوار، فالسؤال بحاجة إلى جواب والقول بحاجة إلى رد أيضا، هذا الأمر يجعل الفكرة المطروحة أكثر وضوحا وترابطا. فعبر هذه التقنية (الحوار) يوضّح الفكرة التي يريدها، ويجعل بين أبياتها ترابطا يسير نحو المغزى المنشود الذي نسجه الشاعر نفسه.

3.3. الخطاب:

برز أسلوب الخطاب في مقطّعاته الزهدية، الفلسفية وفي الحِكَم. أراد السُّمَيْسِر من خلال الخطاب الشعري أن يشير إلى قضية ما، أن يوقظ الآخر ويدفعه إلى العمل. أراد الوصول إلى جمهوره والتأثير عليه. فموضوع الخطاب في شعره يتعلق بشعب، بأرض، بثقافة وبتاريخ، فلا

---

142 ن.م.

بد أن يصرخ ويخاطب هذا الشعب حتى يسكن صوته في قلبهم، يحثّهم على التحرّك، يُنبههم لخطورة الموقف ويزرع فيهم روح الثورة من أجل الحفاظ على الوطن والأرض، من أجل الحفاظ على وجودهم.

4.3. الواقعية

يعكس شعر السُّمَيْسِر الواقع السياسي في البلاد، تخاذل الملوك، الحروبات والفتن. كما يعكس الواقع الاجتماعي المتفكك، فلا وحدة في البلاد والسُّمَيْسِر يعترف بضياع نفسه في قومه. وفي شعر السُّمَيْسِر إشارة للحالة الاقتصادية، إلى ذل الحياة والفقر مقابل الشريحة الغنية في المجتمع. كما أن شعره انعكاس للواقع الأدبي، فيشير إلى التنافس بين الشعراء وإلى موقفه من الشعر، ويُخبرنا شعره عن علاقته مع الآخرين كابن الحداد، ابن شرف القيرواني وأبي عمر الباجي.

هكذا اتّسمَت مقطّعات السُّمَيْسِر بالواقع السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي والأدبي. فمقطّعاته لم تكن مجرد كلمات دوّنها شاعر ليعبّر فيها عن وجدانه، بل مرآة تاريخية تختصر محطات تاريخية مرّ بها عصر ملوك الطوائف.

5.3. الوسائل البلاغية

استخدم السُّمَيْسِر كغيره من الشعراء الأساليب البلاغية في شعره. وللبلاغة غرضان:[143]

أ. فني: المقصود جمال المعاني والألفاظ الجزلة والأسلوب الحسن.

ب. الحقيقة التي يقصدها الكاتب من كلامه الفني: الكشف عن معاني وآراء اجتماعية وفلسفية من خلال التعابير البلاغية.

ومن الوسائل البلاغية التي استخدمها السُّمَيْسِر:

---

[143] أحمد ضيف، **بلاغة العرب في الأندلس** (تونس: دار المعارف للطباعة والنشر، 1998)، 47.

من علم البيان:

التشبيه: فشبّه الخدود بالزهر وهو من التشبيه التقليدي، وله تشبيه من البيئة الأندلسية كوصف البعوض بالقِيان والإشارة من خلالها إلى مجالس السمر.

ومن الكناية: القهوة كناية عن الخمر. ويُكنّي عن الأسنان بالدر وعن الرضاب بالخمر وهي من الكنايات التقليدية.

من علم المعاني:

توفّر في شعره: الإنشاء الطلبي، كالأمر، النهي، الاستفهام، التمني والنداء.

من علم البديع:

أ. من المحسنات اللفظية:

الجناس: سرير – سرور؛ أمناً – منًا. وله في السجع: "ختتم فهنتم فكم أهنتم".

ب. ومن المحسنات المعنوية نجد الطباق ومنه:

طباق إيجاب: نهارهم – ليلهم / يعيشوا – يموتوا / أعش – أمت .

طباق سلب: تهب – لا تهب / طار – لم يطر.

ج. رد الإعجاز على الصدور: وينقسم إلى ثلاثة أقسام:[144]

أ. توافق الألفاظ بين الكلمة الأخيرة في العجز والكلمة الأخيرة من الصدر.

ب. توافق الكلمة بين أول كلمة في الصدر وآخر كلمة في العجز.

ج. توافق ألفاظ في الحشو بين كلا العجزين.

وجاء في شعر السُّمَيْسِر من الصنف الثاني:

دُهْـــنُ الحجـــارةِ جـــاءنـــي وعجبتُ مِنْ دُهْنِ الحجارهْ![145]

---

[144] أنظر: أبو هلال العسكري، **كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر**، تحقيق: علي البجاوى، محمد إبراهيم (القاهرة: عيسى البابي الحلبي، 1971)، 400- 401.

[145] الأصفهاني، **الخريدة**، قسم شعراء الأندلس، 20: 16.

كانت هذه بعض الأمثلة لأنواع البلاغة التي استخدمها السُّمَيْسِر في شعره. ولا بد من الإشارة إلى أنه رغم التنويع البلاغي الذي وظّفه في شعره، إلا أنه حافظ على الاعتدال ولم يُفرط في استخدام الوسائل البلاغية، بل جعلها تخدم المعنى، توضّحه، تؤكدّه وتمنحه قوة، تأثيرا وجمالا . كما أن أساليبه البلاغية لم تكن مركبة بل جاءت بسيطة، عذبة تُخالطها الفكاهة والطرافة.

إضافة إلى ذلك استخدم السُّمَيْسِر أسلوب التشخيص: حيث توجّه السُّمَيْسِر إلى الزهراء، جاعلا إيّاها مدينة حيّة أمامه يخاطبها، ثم وصفها بالنوادب التي تندُب ما بقي من الآثار، بأسلوب جميل.

6.3. الأمثال

أدخل السُّمَيْسِر في بعض مقطّعاته الأمثال، من الموروث الشعبي، ليفصّل بها قوله:

1.6.3. ريح عاد:

تُضرب ريح عاد مثلا في الإهلاك والإفناء.[146] ويريد القول أنه تم القضاء على الملوك كما تم القضاء على قوم عاد.[147]

2.6.3. اللحية:

"اللّحى حلى الرجال"،[148] وفي العامة قيل: "كيف أستحي وأنا ملتحي".[149] وعفّ اللحية هي المس في الرجولة، والقوة. أراد السُّمَيْسِر أن يهجو أهل القيروان بأنهم ليسوا من الرجال في

---

146 أبو منصور الثعالبي، **ثمار القلوب في المُضاف والنسوب**، تحقيق: محمد إبراهيم (القاهرة: دار المعارف، 1985)، 79.

147 انظر المقطّعة في كتاب: المقري، **نفح الطيب**، تحقيق: عبد الحميد، 5: 246.

148 أبو منصور الثعالبي، **التمثيل والمحاضرة**، تحقيق: عبد الفتاح الحلو (القاهرة: الدار العربية للكتاب، 1983)، 313.

149 ن.م.، 314.

شيء، إذ رحل أهلها إلى مدن السواحل والشمال حين استولى الهلاليون على البلاد.[150]

3.6.3. ليس في البرق متعة

يُقال في الأمثال: "ليس في البرق اللامع مستمتع، ويُضرب لمن يخوض الظلمة".[151] وقد جعل السُّمَيْسِر المثل وتفسيره في بيت واحد. فيبدو أنه أراد القول، الحياة كالبرق الخلّب، يُشهر بريقه ولكنه لا يُنذر بالخير. وهكذا حال الدنيا، تبدو جميلة ولكنها في الواقع ظلمة، ونحن بنو البشر نخوض في رحاب هذه الدنيا، هذه الظلمة، ولا نستمتع بضوئها لأن بريقها خدعة، فلا شيء فيها سوى الظلمة.[152]

4.6.3. دودة الحرير

يُقال في الأمثال: أصنع من دودة القزّ. "ودود القزّ هي دود الحرير، وصناعتها فيها أمر عجيب".[153] كما يُقال "أضيع من دود القزّ" ويُضرب المثل "بجامع المال الحريص عليه، ثم يخزنه ويمنعه الحقوق حتى يهلك في جمعه، فيأخذه الوارث، كما يأخذ الحرير بعد موت الدودة".[154]

وقد شبّه السُّمَيْسِر ابن بلقين بدودة الحرير عندما أخذ يُحصّن البلاد في حين كان المرابطون يستولون على البلاد يخلعون ملوكها، وكأن ما يفعله سيأتي لمصلحة الآخرين، يُحافظ على بلاده وهو هالك. وفيه إشارة للأموال التي جمعها ثم أعطاها للأذْفونش كي يساعده في الحفاظ على مركزه[155].

---

150 أنظر المقطّعة في كتاب: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 883.

151 أبو الفضل الميداني، **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد إبراهيم (بيروت: دار الجيل، 1987)، 233.

152 أنظر المقطّعة في كتاب: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج2، 884.

153 الحسن اليوسي، **زهر الأكم في الأمثال والحكم** ؛ تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر (الدار البيضاء: دار الثقافة، 1981)، 3: 255.

154 ن.م.

155 أنظر المقطّعة في كتاب: ابن زيري، **مذكرات الأمير عبدالله**، 207.

5.6.3. أذّل من وتد

يُقال "أذل من وتد بِقاع لأنه يُدق أبدا".[156] وأراد السُّمَيْسِر في مقطّعته أن يشير إلى ذلّ الحياة وغدر الناس فيها، فإن توفي وترك أولاده في بلاده فإنهم سيقعون تحت ظلم الحياة وغدر الناس فيعيشون في ذل وقهر، كذاك الجبل الصغير الذي يُداس دائما.[157]

6.6.3. كن صحيحا

يُقال في الأمثال: "إذا كان بولك صحيحا، فاضرب به وجه الطبيب. أي إذا كنت سليما فلا تُبال ما صنعت".[158] ويوجّه السُّمَيْسِر حديثه للإنسان السليم الذي يتّبع نصائح الأطباء، يقول: لا تتصرف كالجاني، لأنك سليم، فاضرب ببولك وجه الطبيب دون خوف، إن دقّق فيه يراه سليما.[159] هكذا كانت الأمثال وسيلة استخدمها شاعرنا ليوضّح ويُفصّل آراءه ومواقفه.

7.3. الحكمة

لقد أطلق السُّمَيْسِر عدداً من المقطّعات التي تحمل عِبرا حكمية: المقطّعات الزهدية، والمقطعات التي تحتوي على الأمثال، فالمثل حكمة لكن ليست كل حكمة مثل. إضافة إلى المقطّعات التي جعلناها تحت عنوان الحِكم والتي أراد الشاعر من خلالها العِظة.

الحكمة تقنيّة ثقافية للتعامل مع العالم، وهدف الرجل الحكيم (أو صاحب الحكمة) العنصر التعليمي، حيث يعمل على زرع الحكمة للتحذير من الأخطار، فبدون الحكمة يفقد الشخص طريقه في الحياة لذا علينا أن نعتبر الحكمة فلسفة الحياة.[160]

---

156 الميداني، **مجمع الأمثال**، 2: 18.

157 انظر المقطّعة في كتاب: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 883.

158 التنوخي، **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، 3: 123.

159 انظر المقطّعة في كتاب: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج2، 893.

160 انظر: James Wood, *Wisdom literature aniIntroduction* (London: Gerald Duckworth,1967), 90- 91.

وهذا السُّمَيْسِر قد استخدم الحكمة كوسيلة إيضاح لفكره ونظرته في الحياة، بل فلسفة الحياة. أراد من خلال ذلك أن يقدّم خبرته في الحياة كعظة للآخرين، أن يرسم للآخرين سُنة الحياة وظلمها. فحِكَمَه هي نتاج التجارب المريرة التي مرّ بها. كما أن حِكَمَه لا تخلو من فلسفة، حيث يطرح على الآخرين تجربته في الحياة ويمزجها بالفلسفة والأمثال ليرسم صورة الحياة من وجهة نظره.

8.3. الإشارات الدينية

ورد في شعر السُّمَيْسِر بعض الإشارات الدينية وذلك من خلال ذكر أسماء لشخصيات دينية أو قصص قرآنية وتلميح لبعض الآيات، وجعلنا هذه الإشارات في ثلاثة أقسام:

1.8.3. الحديث النبوي الشريف

ورد في الحديث: "طينة المعتَق من طينة المعتِق".[161] فالمولى يُنعم على عبده من فضله فيكونان من طينة واحدة.[162] ومن هنا قول الشاعر أن العبد مرآة لمولاه.[163]

2.8.3. أسماء شخصيات دينية:

أشار السُّمَيْسِر في شعره إلى بعض الأئمة في الإسلام مثل ثابت البناني مشبّها نفسه به،[164] وذكر في شعره قولا للإمام الشافعي (العلم علمان).[165] كما ذكر أسماء بعض الأنبياء مثل:

---

161 شمس الدين السخاوي، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، صححه وعلّق عليه: عبد الله الصديق، تقديم: عبد الوهاب عبد اللطيف، (بغداد: مكتبة الخانجي، 1956)، 277.

162 ورد في اللسان: "المولى: مولى النِّعمة وهو المعتِق أنعم على عبده بعتقه". ابن منظور، **لسان العرب** (القاهرة، دار الحديث، 2003)، مادة ولي، 9: 406. والعِتق "صلاح المال"، ن.م.، مادة عتق، 6: 76.

163 أنظر المقطّعة في كتاب: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج2، 886.

164 أنظر المقطعة: ن.م.، 891.

165 أنظر المقطّعة: ن.م.، 892.

نوح، عيسى، موسى وإبراهيم وأشار إلى آدم وخطيئته. وجميع هذه الأسماء تحمل قصصا من القرآن الكريم وقد وظّفت بهدف التمثيل. ويعكس هذا تأثره بالدين الإسلامي.

3.8.3. قصص وآيات قرآنية

ازدهر التعليم في عصر الطوائف وكان يُمارس مهنة التعليم المعلمون والمؤدّبون، فيتولى المؤدّب عادة تعليم أبناء الأمراء والحكام والأغنياء، ووظيفة المؤدّب أوسع من وظيفة المعلم. إذ تقتصر وظيفة المعلم على تعليم القرآن أما المؤدب فالتعليم والتربية معا. وكانت الجهات التي يقصدها الطلاب لنيل العلم هي الكتاتيب، المساجد (حيث كان يُمارس التعليم) والمكتبات، إضافة إلى دور العلماء أنفسهم الذين كانوا يُمارسون مهنة التعليم في منازلهم.[166]

جميع هذه الجهات ساهمت في ازدهار العلم والتعليم وبما أن التعليم كان ذا طابع ديني، تأثر به بعض شعراء العصر. والسُّمَيْسِر تأثر هو الآخر ببعضها فأحضرها تمثيلا لمواقفه ليزيدها قوة.

جاءت القصص القرآنية في مختلف الموضوعات الشعرية. فالقصص القرآنية في موضوع الزهد تنتمي إلى القصة التمثيلية، يدعو الشاعر من خلالها إلى الابتعاد عن الحياة الدنيا والترغيب بالآخرة.[167]

والقصة التمثيلية هي تلك التي "تُضرب مثلا أو تجيء تمثيلا في القرآن الكريم وهي قصة فنية".[168] وتكون القصة التمثيلية في الزهد حول موضوعين: الحياة الدنيا والحياة الآخرة.

---

166 أنظر: منجد بهجت، "التعليم في الأندلس في القرن الخامس للهجرة"، **آداب الرافدين**، 10 (1979)، 241- 250.

167 أنظر: الربيعي، **القصص القرآني**، 20- 21.

168 محمد خلف الله، **الفن القصصي في القرآن الكريم**، شرح وتعليق: خليل عبد الكريم (لندن: سينا للنشر، 1999)، 183؛ لقد قسّم محمد أحمد خلف الله القصص في القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام: القصص التاريخية، القصص التمثيلية، والقصص الأسطورية، للتوسع والاستزادة، أنظر: ن.م.، 149- 246.

فالحياة الدنيا تأتي بذكر أحد العنصرين الماء والنبات لأنهما من الأسس الهامة للحياة. أما في الحياة الآخرة فيتم الحديث عن عدة مشاهد: مشهد الحياة البرزخية، مشاهد قيام الساعة، مشاهد القيامة، مشاهد الحساب ومشاهد جهنم.[169]

يبدو أن السُّمَيْسِر تأثّر بمشهد الحساب، فالمجتمع في حالة اضطراب لا يهدأ والفرد يقوم بالأعمال الخيّرة والسيئة ولن ينجو الفرد من أمر الحساب عند عبوره الصراط المستقيم إلا إذا اتقى الله وابتعد عن المعاصي.[170]

لم تقتصر القصص القرآنية على موضوع الزهد بل هناك قصص قرآنية دخلت في مجال الوصف: قصة عاد وثمود، قصة إبراهيم الخليل، قصة يوسف، قصة موسى وقصة النبي سليمان. وقصص أخرى استخدمت في الهجاء كقصة ثمود قوم صالح.[171]

أما القصص القرآنية التي وردت في شعر السُّمَيْسِر فهي:

1.3.8.3. قصة النبي إبراهيم والنّار

ولد إبراهيم ابن آزر في قوم ينعمون بحياة رغدة، لكنهم نحتوا الأصنام وجعلوها آلهة لهم. كان إبراهيم مفعما بالإيمان بينما كان أبوه آزر ممن ينحت الأصنام ويبيعها ويعبدها. حاول إبراهيم أن يُبعد أباه عن عبادة الأصنام ويدعوه إلى الخير، لكن أباه أنكر عليه دعوته فذهب خائبا. ثم حاول إرشاد قومه ليخرجهم من الضلال فقابلوه بالنار. ألقوه في النار عقابا، لكن الله حفظه منها فتلك النار التي أُلقيَ بها وهو مقيد خرج منها حرا، إذ جعل الله النار بردا وسلاما على إبراهيم، وعندما انطفأت النار وغادرها الدخان وجدوا إبراهيم حرًا معافى فتعجبوا لذلك

---

169 أنظر: الربيعي، **القصص القرآني**، 21- 66

170 أنظر المقطّعة في كتاب: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 889- 890.

171 أنظر: الربيعي، **القصص القرآني**، **181- 193**.

الأمر.[172] وردت قصة إبراهيم في عدة سور قرآنية، منها سورة الأنبياء.[173]

جاءت نار إبراهيم في موضوعات متعددة منها الحب، الشوق إلى الحبيب ولوعة الفراق والعلاقة بين المحبين، وقد اتخذها ابن زيدون في موضوع الشكوى حين كان في سجنه.[174]

وأشار السُّمَيْسِر إلى قصة إبراهيم تعجبا من أبي الحسن العامري، ذلك الرجل البخيل الذي أكرم على غيره بالقليل من المال. فما قام به العامري يستدعي التعجّب، فعطاؤه هذا معجزة كمعجزة إبراهيم الذي حلّت النار عليه بردا وسلاما.[175]

2.3.8.3. قصة النبي عيسى

حمل عيسى رسالته إلى الناس يرشدهم، يُنقذهم من الضلال، كانت له معجزات عدة كشفاء المرضى وإحياء الأموات،[176] وجاء ذكرها في القرآن في سورة آل عمران.[177]

والسُّمَيْسِر يستحضر هذه الصورة، صورة المسيح المنقذ ليشير إلى إنعدام الحيلة عند شعراء عصره، فقوّة المسيح هي المفّعلة عليهم، هم أموات أحياهم المسيح، يريد بذلك أن يُظهر قوّته مقابل ضعف شعراء عصره.[178]

---

172 محمد المولى، محمد إبراهيم، علي البجّاوي والسيد شحاتة، **قصص القرآن**، صححه ونقحه وعلّق عليه: يوسف القاعي (بيروت: دار الأضواء، 1994)، 55- 68.

173 القرآن الكريم [21: 66- 70].

174 أنظر: محمد العاني، **أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي منذ الفتح إلى سقوط الخلافة** (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 2002)، 142-143 [من الآن فصاعداً: العاني، **أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي**].

175 أنظر المقطّعة في كتاب: الأصفهاني، **الخريدة**، قسم شعراء الأندلس، 16.

176 أنظر: المولى وآخرون، **قصص القرآن**، 325- 345.

177 القرآن الكريم: [3: 49].

178 أنظر المقطّعة في كتاب: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 894.

3.3.8.3. قصة النبي موسى

استعان الشعراء بعصا موسى في موضوعات عدّة، فجعلها ابن عبد ربه مثلا لفساد الأخوان وبخلهم. كما اتّخذها ابن الدراج مثلا في مدح منذر بن يحيى التجيبي فمدحه بالكرم والعطاء.[179] وهذا السُّمَيْسِر ذكر النبي موسى مرتين، الأولى عندما شبه شعره بعصا موسى يريد بذلك أن يفتخر بشعره مقابل شعراء عصره.[180] واتخذ العصا مرة أخرى مثالا للكرم يهجو من خلالها أبا الحسن العامري.[181]

وفي هذه القصة إشارة إلى بعض السور القرآنية كسورة البقرة[182] وسورة الأعراف.[183]

4.3.8.3. قصة نوح عليه السلام

أرسل الله نوحا إلى قوم يعبدون الأصنام ليرشدهم إلى السبيل السليم، فجادلوه ولم يُصدّقوه، أما نوح فكان يجيبهم بحِلم. وعندما اشتدَّ الجدل بينهم طلبوا منه أن يريهم ما يقول ، فسخر منهم وعندما نفد صبره دعا الله أن لا يجعل للكافرين مأوى. فاستجاب الله لدعائه وأوحى له أن يصنع سفينة يُنقذ بها من آمن به وبرسالته، أما الكافرين فسيهلكون.[184] والقصة جاءت في سورة نوح.[185]

وها هو السُّمَيْسِر يتبنى قصة نوح وشخصيته، جاعلا نفسه ذلك الإنسان الذي يعمل من أجل إصلاح مجتمعه الذي تَضِجُّ فيه الفوضى والفساد. وربما يشير من خلال ذلك إلى الملوك

---

179 أنظر: العاني، **أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي**، 129- 130.

180 أنظر المقطّعة في كتاب: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 894.

181 أنظر المقطّعة في كتاب: الأصفهاني، **الخريدة**، قسم شعراء الأندلس، 16.

182 القرآن الكريم [2: 60].

183 القرآن الكريم [7: 160].

184 أنظر: المولى وآخرون، **قصص القرآن**، 27- 34.

185 القرآن الكريم [71: 26- 28].

الذين انكبوا على مراكزهم يحرصونها وساهموا في شق عصا الإسلام، فهذه المقطّعة كغيرها فيها دعوة إلى الثورة والتغيير.[186]

5.3.8.3. قصة عاد

وظّفت قصة عاد وثمود في وصف الحرب والطّعان كما استُخدمت أيضا للحديث عن هلاك الأعداء.[187]

قضى أفراد قبيلة عاد حياة رغدة هانئة، إلا أنهم اتخذوا الأصنام آلهة يتوّجهون إليها يشكرونها على الخير الذي يتمتعون به. فأرسل الله لهم هودا فكان أكرمهم خُلقا، وحاول أن يُهدي هذا القوم إلى حقيقة الله ويحثّهم على ترك الأصنام، فعارضوه واتّهموه بالهذيان، ولم يُصدقوا أن هناك عذابًا ينتظرهم. وبقوا على هذه الحالة حتى أتت ريح نقمة حملت رجال القبيلة ودوابهم إلى مكان بعيد ولم تهدأ الريح سبْعَ ليال وثمانية أيام متتالية حتى قضت على القبيلة. أما هود فبقي مع صَحَبه، من آمن به، حتى هدأت الرياح ثم انتقل إلى حضرموت وقضى بقية حياته فيها.[188]

ومما جاء في القرآن:{وأمّا عاد فأُهلكوا بريحٍ صرصرٍ عاتيةٍ}،[189] {وفي عادٍ إذ أرسلنا عليْهِمُ الريحَ العقيمَ}.[190] فريح عاد ريح الإهلاك والفناء، من خلالها أراد السُّمَيْسِر أن يشير إلى القضاء على الحكام الطغاة.[191]

---

186 أنظر المقطّعة : ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 895.

187 العاني، **أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي**، 139-140.

188 أنظر: المولى وآخرون، **قصص القرآن**، 37- 42.

189 القرآن الكريم [69: 6]؛ يُقال ريح صِرٌّ وصَرْصَرٌ: شديدة البرد وقيل شديدة الصوت. أنظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة صرر، 5: 312.

190 القرآن الكريم [51: 41]؛ و"الريح العقيم التي لا يكون معها لَقح أي لا تأتي بمطر إنما هي ريحُ الإهلاك". ابن منظور، **لسان العرب**، مادة عقم، 6: 377.

191 أنظر المقطّعة : المقري، **نفح الطيب**، تحقيق: عبد الحميد، 5: 246.

6.3.8.3. آدم

سكن آدم وحواء الجنة ونعما بكل ما يشتهيا، أغراهما إبليس بالشجرة التي كان الله قد نهاهما عنها وأكلا منها، فحرمهما الله من جنّته ونعمه. ندم آدم وحواء وطلبا من الله أن يغفر لهما. فغفر الله لهما وأخبرهما بأن العداوة بينهم وبين إبليس ستظل قائمة. ثم أعلمهما بانتهاء فترة النعيم هذه وأن عليهما الخروج من الجنة إلى طريق فيه كفر وإيمان، فيه هدي وضلال، والذي يتّبع في عيشه هدي الله ينجو من الشيطان، أما الذي يكفر بالله فلن ينعم في عيشه،[192] كما جاء في القرآن الكريم.[193]

والسُّمَيْسِر ذكر آدم في عدة مواضع، فجعل النا س لا تُشبه آدم في شيء سوى في شكلها، ذكره مرة أخرى يتّهمه بأنه هو سبب في وجود بني البشر في هذه الحياة التي قيل فيها هدي وضلال، ولعله يريد القول إن بعض الملوك عصت الإسلام تماما كما عصا آدم كلام الله.[194]

9.3. الفكاهة

تمتعت صفحات الأدب العربي بفصول خاصة بالفكاهة وهناك بعض الكتب التي تمتعت بروح مرحة مثل كتاب **البخلاء** للجاحظ. والأدب الأندلسي شهِد في أدبه ضروبا من الفكاهة، إذ تمتعت الأندلس ببيئة طبيعية جميلة وانتشرت فيها مجالس اللهو وشرب الخمرة، في حين كانت تعيش البلاد في اضطراب سياسي وتفكك اجتماعي، الأمر الذي لم يمنع الازدهار الثقافي، في مثل هذه البيئة ازدهرت الفكاهة وتنوّعت دلالاتها.[195] ففي عصر ملوك الطوائف عبّر رجال الفكاهة عن عدم انسجامهم مع واقعهم، وهكذا كانت الفكاهة سلاحا حوّل

---

192 أنظر: المولى وآخرون، **قصص القرآن، 16- 18**.

193 القرآن الكريم [2: 36- 39].

194 أنظر المقطعات في: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 895، 889- 890، 885.

195 رياض قزحية، **الفكاهة في الأدب الأندلسي** (بيروت: المكتبة العصرية، 1998) 26- 56.

المأساة إلى ملهاة.[196]

وشاعرنا السُّمَيْسِر يعبّر عن انزعاجه من البعوض بصورة طريفة مستوحاة من البيئة الطبيعية في الأندلس. ويُحمّل شعره بسمات الصراع العنصري بين عناصر المجتمع المختلفة، فإذا به يتهكم من العنصر البربري ويسخر من ابن بلقين.[197] الفكاهة في شعر السُّمَيْسِر مغلّفة بالنقد والسخرية، مثلا حين يسخر من ابن بلقين مشبها إياه بدودة الحرير، يريد من خلال ذلك أن ينتقد نهجه في الحكم. فهو يجمع بين الأمرين، لذلك الفكاهة في شعره ليست مجرد زينة أو إضافات غير ضرورية، بل أسلوب اتّبعه السُّمَيْسِر يجمع من خلاله المرح والجد ليعبّر عن نظرته، ينتقد ويدعو للتغيير.

والفكاهة كما بدت لنا من شعر السُّمَيْسِر تُشكّل صدى لأحوال المجتمع. وما هذه السخرية إلا نداء من أجل التغيير الاجتماعي. فالفكاهة إذاً وسيلة للتعبير عمَّا يجول في نفسه وفكره تجاه الواقعين الاجتماعي والسياسي، فتكون هذه الوسيلة أسلوبا آخر للتأثير في نفوس الآخرين.

10.3. الإبجرام

قال إحسان عباس في مقطّعات السُّمَيْسِر: ".. وتُشبه مقطّعاته أن تكون نوعا مما يُسمى في اللاتينية "الابجرام" Epigram اللاذع المستدير، سواء أقصد بها الهجاء العام أو التعبير عن نظرة فلسفية".[198]

والإبجرام هي الحكمة الساخرة أي "العبارة الموجزة البليغة الساخرة"،[199] وهو أيضا المُلحة

---

196 أنظر: ن.م.، 275- 277.

197 أنظر المقطّعة في كتاب: ابن زيري، **مذكرات الأمير عبد الله**، 207.

198 عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي**، 129.

199 مجدي وهبه وكامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب** (بيروت: مكتبة لبنان، 1984)، 153.

الذكية وهي "منظومة قصيرة جدا تنتهي بفكرة طريفة ذكية".[200]

وكان طه حسين قد أشار إلى عدم توفر اسم خاص لهذا الفن في أدبنا العربي في كتابه "جنة الشوك"، الذي انتهج فيه هذا الأسلوب من الكتابة، لكن في الفن النثري وليس الشعري، الأمر الذي دفعه أن يقول في مقدمته للكتاب "هذا الفن الجديد القديم".[201]

وقد نشأ الإبجرام في الأدب اليوناني فكان فنا من فنون الشعر، ثم أخذ بالتوسّع في الأدب اليوناني. كما نشأ في الأدب اللاتيني أيضا.[202] ولما نُقلت الآداب اليونانية واللاتينية إلى اللغات الأوروبية في العصر الحديث، قام الشعراء الأوروبيون بتقليد هذا النوع من الشعر.

أما في أدبنا العربي فظهر هذا النوع من الشعر في العراق في العصر العباسي. ولما كانت عصور الضعف الأدبي توارى هذا الفن ولجأ الشعراء إلى الكتابة التقليدية، يكتبون عمود الشعر، لذلك كان هذا الفن لفترة قصيرة في الأدب العربي.[203]

نشأ الإبجرام من النقوش على الأحجار، حيث كان القدماء ينقشون أبياتا قصيرة على قبور الموتى، على التماثيل وفي المعابد لغرض ما، ثم أصبح فنا شعريا يكتبه الشعراء.[204] أطلق اليونانيون واللاتينيون اسم إبيجرام على هذا النوع من الفن في بادىء الأمر، ثم أطلقوه على كل شعر قصير يحمل عاطفة الحب أو المدح والهجاء. وغلب الهجاء على هذا النوع من الشعر، حتى أن الأوروبيين لم يطلقوا هذا الاسم في العصر الحديث إلا على الشعر القصير الذي نُظم

---

200 ن.م.، 383.

201 طه حسين، **جنة الشوك** (يافا: دار الثقافة العربية، 1945)، 8.

202 أنظر: ن.م.، 8- 11؛ وعن تطوّر الإبجرام عبر العصور، أنظر: Paul Nixon, *Martial and The Modern Epigram* (New York: cooper square publishers,1963), pp. 52- 73.

203 أنظر: حسين، **جنة الشوك**، 9-10.

204 أنظر: ن.م.، 12- 13؛ Shackleton Bailey (eds.), *Martial Epigrams* (London: Harvard University Press,1993), 1: 4.

بهدف الهجاء.[205]

أما مميّزات الإبجرام فهي:[206]

أ. شعر قصير (بضعة أبيات).

ب. ابتكار ألفاظ جديدة.

ج. المزج بين العاطفة والعقل فيكون المعنى أقوى.

د. رشاقة الأبيات والإصابة من خلالها بشكل سريع.

هـ. الحرية المطلقة في اختيار الألفاظ، بل تجاوز المألوف. واستخدام الكلمات الناقدة الهجائية لفظا ومعنى.

ووجدنا في هذا الفن قرابة من فن التوقيعات. فالتوقيع هو أسلوب تعبيري عرفه الكثير من الشعوب كالفرس، اليونان والهنود وغيرهم، إذ كان عظماء هذه الشعوب يعلّقون في أسفل الرسائل أو بين سطورها بتعليقات موجزة ردًّا على ما جاء في الرسالة. أما العرب فعرفت فن التوقيعات منذ الخلفاء الراشدين، ثم اتّسعت مادة التوقيعات وتطوّرت أساليبها في العصر الأموي. وحظيت التوقيعات في العصر العباسي بعناية كبيرة حتى اعتُبر هذا العصر عصر ازدهار التوقيعات العربية. واستمرت حركة التوقيعات في الدول المختلفة كالدولة البويهية. وفي الأندلس نال فن التوقيعات اهتماما كبيرا كما استطاعوا أن يضيفوا له ميزات خاصة.[207]

وقد يكون الإبجرام قد جاء متأثرا بفن التوقيعات باعتباره الأقدم. وفن الإبجرام كفن التوقيعات يمتاز بالعبارة القصيرة التي تؤدي المعنى المطلوب. ولعل شعر السُّمَيْسِر جاء متأثرا

---

205 حسين، **جنة الشوك**، 13.

206 أنظر: حسين، **جنة الشوك**، 14- 20؛ Nixon, *Martial and The Modern Epigram*, pp. 27- 28.

207 أنظر: محمد الدروبي، صلاح جرّار، **جمهرة توقيعات العرب** (الإمارات العربية المتحدة: مركز زايد للتراث والتاريخ، 2000)، 6- 8.

بهذين الفنين القديمين، وبما أن فن التوقيعات اقتُصر على عظماء البلاد فقط فمن الصواب أن نعتبر شعره من نوع الإبجرام.

السُّمَيْسِر في نظر النقاد

لقد أجمع النقاد والمؤرخون بأن السُّمَيْسِر شاعر هجاء، كما كان لبعض النُّقاد تعليقات أخرى نذكرها فيما يلي:

1. ابن بسام الشنتريني

يقول ابن بسّام في السُّمَيْسِر:

> وكان باقعةَ[208] عصره، وأعجوبة دهره، وهو صاحب مزدوج كأنه حذا في حذو منصور الفقيه، وله طبع حسن، وتصرّف مستحسن في مقطوعات الأبيات، وخاصة إذا هجا وقدَح، وأما إذا طوّل ومدَح، فقلّما رأيته أفلح ولا أنجح. وله مذهب استفرغ فيه مجهود شعره، من القدح في أهل عصره، صنتُ الكتاب عن ذكره.[209]

إذاً لم يحفظ لنا ابن بسام ما كتبه السُّمَيْسِر في الهجاء بل صان كتابه منه، وفي حرصه هذا يكون قد غيّب عنا أبياتا شعرية أخرى في الهجاء. وقد جعل ابن بسّام في ذخيرته محطّات أخرى وجّه من خلالها ملاحظاته في شعر السُّمَيْسِر، فعلّق على تلك الأبيات التي جاءت في وصف البعوض،[210] بقوله: "ولعمري لقد أصاب في أن جعل جسمه الرَّباب، وكان تشبيهه

---

208 "الباقعة: الداهية، الرجل الداهية؛ ويُقال: ما فلان إلا باقعة من البَواقع لحلوله بِقاع الأرض وكثرة تنقيبه في البلاد ومعرفته بها، فشُبِّه الرجل البصير بالأمور الكثير البحث عنها المجرب لها به، والهاء دخلت في نعت الرجل للمبالغة في صفته، قالوا: رجل داهية وعلاّمة ونسّابة"؛ و"باقعة أي ذكي عارف لا يفوته شيء". أنظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة بقع، 474.

209 ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 882-883 .

210 أنظر المقطعة في: ن.م.، ق1/ مج 2، 888.

البعوض بالفتيان أولى من القِيان، فإليهم ينـــزع، وبهم زعموا كان يقولُ ويسمع، وفيهم لم يزل يسجد ويركع".[211] وكنا قد تطرّقنا إلى قوله هذا.[212]

ويشتدُّ ابن بسّام غضبا حين يقرأ مقطوعته التي يشير فيها إلى خطيئة آدم،[213] فينتقد السُّمَيْسِر في إلحاده، ثم يُعلن عن سخافة شعره هذا وافتقاره لحس الإبداع ولطف الاختراع، وجعل ذلك تقليدا لشعر أبا العلاء المعري "السخيف" على حدّ قوله:

> والسُّمَيْسِر في هذا الكلام ممن أخذ الغلوَّ بالتقليد ونادى الحكمة من مكان بعيد، صرّح عن عمى بصيرته، ونشَر مطويّ سريرته، في غير معنى بديع، ولا لفظ مطبوع، ولعله أراد أن يتبع أبا العلاء، [فيما كان ينظمه من سخيف الآراء]، ويا بعد ما بين النحوم والحصباء، وهبه ساواهُ في قصر باعه، وضيق ذراعه، أين هو من حسن إبداعه، ولطف اختراعه؟[214]

2. إحسان عبّاس:

لقد كتب السُّمَيْسِر في الهجاء كما كتب في الزهد، ويقول عباس فيه: "فقد كان منحرفا في ميوله هجاء للناس؛ وهو إلى ذلك "صاحب مزدوج كأنه حذا فيه حذو منصور الفقيه" و لم يكن امرءًا عاملا بمبادئه الزهدية".[215]

3. منجد بهجت:

يقول بهجت: "فقد ذكر عنه ابن بسام أنه "صاحب مزدوج" يشير بذلك إلى ازدواج شخصيته".[216] يشير بهجت في قوله هذا إلى أن السُّمَيْسِر شاعر مزدوج الشخصية معتمدا على

---

211 ن.م.

212 أنظر المادة في وصف البعوض.

213 أنظر المقطعة في كتاب: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 889- 890.

214 ن.م.، 890.

216 عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي**، 130.

216 منجد بهجت، **الاتجاه الإسلامي**، 207.

قول ابن بسام بأن السُّمَيْسِر "صاحب مزدوج حذا به حذو منصور الفقيه".[217] وقصد ابن بسام في ذلك، الازدواج الذي اتبعه السُّمَيْسِر في رسائله النثرية، وكنا قد ذكرنا في حديثنا عن مؤلفات السُّمَيْسِر أن له رسائل موجودة بين مخطوطات خزانة مدينة الرباط.

لذلك الحكم على السُّمَيْسِر بالازدواجية من خلال هذه العبارة ليس بالأمر الصحيح. إلا أن موضوع الازدواجية في شخصية السُّمَيْسِر نجد له صدى من خلال شعره. حيث يمكن تقسيم شعر السميسر إلى فترتين: فترة الشباب حيث ظهر السميسر بعنفوان شبابه، بروحه المتمردة على أوضاع البلاد فكتب الهجاء، صرخ في وجه الدنيا، كفر بآدم، جعل حب المال من طبع البشر ودعا إلى الثورة. وفترة الشيخوخة التي بدا فيها السميسر رجلا حكيما يقول الحِكم، يدعو إلى الحيادية، إلى الزهد، وإلى قناعة العيش.

ويقول منجد بحت في السُّمَيْسِر:

> وقلما خاض أعلام الشعر الأندلسي في عهد الطوائف، ميدان النقد السياسي والاجتماعي، فقد كانوا في شغل شاغل، وإنما لمع فيه الشعراء المقلون دون المكثرين، ولعل أبرز شاعر يُمثل هذا الاتجاه هو السُّمَيْسِر، وإن كانت نقمته صادرة عن نفس ملتوية، وسلوك وعر، لا عن نية مخلصة وقلب سليم.[218]

وقد نخالفه الرأي، حيث يدّل شعر السُّمَيْسِر على أن نقمته كانت صادقة، نابعة من اهتمامه لبلاده، حيث هجا الملوك والأمراء بجرأة لا يهمه التمتع بنعمهم، فإذ به يكتب مقطّعة في الهجاء ويهرب من بلدة لأخرى فيغيب الأمن والاستقرار عنه. لذلك نرى في نقمته على الحياة، على الوضع السياسي وعلى الملوك انعكاسا صادقا لما يجول في قلبه، وأقواله نابعة من عقل مستنير وقلب سليم إذ أحب البلاد وأرادها موّحدة في طبقاتها وسياستها.

---

217 ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 882- 883.

218 منجد بحت، "ملامح من النقد السياسي والاجتماعي في الشعر الأندلسي على عهد الطوائف"، **آداب الرافدين** 13 (1980)، 279.

وإذا قلنا ان أسلوب السُّمَيْسِر كان صادقا إذاً لا بد من التطرّق إلى الذات. لأن أسلوب الشاعر أو الأديب يكون صادقا وقويا إذا استمد أسلوبه وعباراته من نفسه، "فالذاتية هي أساس تكوين الأسلوب".[219]

وهناك ثلاثة ظواهر تُساهم في تغذية الفكر واستحضار الوسيلة الفنية الأدبية (الخطابة، الوصف وغيرها) للتعبير عن الموضوع، والظواهر هي:[220]

أ. قوة الإدراك: وهي القوة التي تمكّن الفرد من الفهم واستنباط الأمور.

ب. قوة الانفعال: الكلام هنا يقوم بإيقاظ العاطفة وبعث الشعور.

ج. قوة الإرادة: وهي القوة التي يعتمد عليها الفرد من أجل تحقيق رغبته، وعليه أن يُلائم بين أمرين: الاتّهام والتأثير، كي يدفع الإنسان إلى العمل ويُؤثّر في سلوكه وأخلاقه. وتستخدم عادة أيام المحن.

وقوة الإرادة هذه نجدها في شعر السُّمَيْسِر، حيث وجّه الاتهام في الفساد الاجتماعي، السياسي والاقتصادي إلى الملوك والأمراء، وجعل مقطّعاته تُمثّل هذه الحالة، بل استخدم قصصا قرآنية ليؤثّر فيهم أكثر ويدفعهم إلى التحرّك من أجل الحفاظ على البلاد.

كما أن السُّمَيْسِر عبّر في شعره عن تجاربه الخاصة وما ألمّ به في هذه البلاد، مصوّراً لنا بلاده في تلك الفترة.

وحين يعبّر الأديب عن شخصيته ويصف تجاربه وأعماله فهو بذلك يقوم بأسلوب خاص يعود لعقله وعواطفه ولغته، وبهذا نعود إلى الذاتية.[221] وذات السُّمَيْسِر المنعكسة بأسلوبه وشعره تُعبّر عن صدق مشاعره ونيّته المخلصة في الحفاظ على البلاد.

---

219 أحمد الشايب، **الأسلوب: دراسة نقدية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية** (القاهرة: المطبعة الفاورقية، 1939)، 127.

220 أنظر: ن.م.، 14- 16.

221 أنظر: ن.م.، 120.

4. فضل الله العمري

"رجل يُعرِّف البرأ بعيبه ويقذفُ البريةَ بريبه بأوابد تقبّح الجنس وتُنفّر الوسن يفرّي بها أديمَ كل عِرضٍ صحيح ويقدح بها زند كل جواد عز شحيح".[222]

هكذا رأى النُّقاد السُّمَيْسِر، شاعر هجاء، يجول بين الهجاء والزهد حتى اتّهم بالازدواج. لم نسمع منهم كما لم نقرأ عن أحد غير ذلك. أما نحن، بالرغم من أننا لسنا من النُّقاد، فلنا قول في السُّمَيْسِر لا نقوله من منطلق أنه رجل البحث فليس الدفاع مهمّتنا، بل نقول ما نقوله من كنـــز تركه السُّمَيْسِر لينطق عنه.

السُّمَيْسِر شاعر ثائر يأبى الظلم والخضوع، وهجاؤه هذا كان سلاحا في وجه الظلم، هجاء في سبيل النور، يُحارب به أنانية الملوك، خضوع العامة وظلم الحياة. ظلم الحياة الذي جعله ينسج الكلمات حِكماً وربما يلجأ إلى الزهد، حتى اتّهم بالازدواج حينا وبالسخف حينا آخر.

السُّمَيْسِر في كتاب "البيئة الأندلسية"

نوّد أن نشير إلى الخطأ الذي وقع به د. سعد شلبي في كتابه "البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر"، ففي حديثه عن ثورة أهل غرناطة على اليهود بسبب قصيدة كتبها أبو إسحاق الإلبيري. يقول شلبي: ".. بطلها [يقصد بطل ثورة غرناطة] هو الشاعر أبو إسحاق الإلبيري- السُّمَيْسِر- 459هـ/1066م".[223]

---

222 ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ، أصدره: فؤاد سزكين، مصوّر عن مخطوطة رقم 2327، المكتبة الوطنية، باريس (فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، 1988)، 299.

223 شلبي، **البيئة الأندلسية**، 270.

لكننا نعلم أن أبا إسحاق الإلبيري ليس بالسُّمَيْسِر. فأبو إسحاق الإلبيري هو إبراهيم بن مسعود التُّجيبي، يُكنى أبا إسحاق، يُنسب إلى إلبيرة.[224] أما السُّمَيْسِر فهو أبو القاسم خلف بن فرج الإلبيري.

أما بالنسبة للعام المذكور في الاقتباس أعلاه فهو سنة وفاة أبي إسحاق الإلبيري.[225]

إلا أن الأمور، كما يبدو، اختلطت على شلبي، فلقّب أبا إسحاق بلقب أبا القاسم (السُّمَيْسِر)، الأمر الذي أوقعه في خطأ آخر، إذ جمع خبر عن أبي القاسم الإلبيري (السُّمَيْسِر) ومقطوعتين من شعره[226] إضافة إلى القصيدة النونية لأبي إسحاق الإلبيري، ونسبها لشخص أطلق عليه هو، لقب "السُّمَيْسِر"، بالرغم من أنه قصد أبا إسحاق الإلبيري. ونقول إنه قصد أبا إسحاق الإلبيري لسببين: الأول، أنه حدّد تاريخ وفاة الشاعر (تحدّثنا عن ذلك سابقا). والسبب الثاني أن القصيدة النونية التي أثارت أهل غرناطة على اليهود هي لأبي إسحاق، ووردت في ديوان أبي إسحاق[227] (سبعة وأربعون بيتا) كما وردت في الكتب المختلفة منسوبة إليه فلا شكَّ في نسبتها.

أما بالنسبة لهذا الالتباس (في الأسماء)، قد يكون سببه خطأ آخر وقع فيه شلبي في حديثه عن الثورة في غرناطة، وقد نقله عن ابن الخطيب، يقول: "وقتل في هذا اليوم [يوم مقتل يوسف

---

224 أبو إسحاق الإلبيري، **ديوان أبي اسحاق الإلبيري**، تحقيق: محمد الداية (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1976)، 7 [من الآن فصاعداً: أبو اسحاق الإلبيري، **الديوان**].

225 أنظر : عنان، **دول الطوائف**، 133؛ أبو اسحاق الإلبيري، **الديوان**، 10.

226 أنظر: شلبي، **البيئة الأندلسية**، 270- 273؛ حيث ذَكَر خبر الأبيات الثلاثة التي كتبها السُّمَيْسِر ورماها في الطرقات، أنظرهافي كتاب: السلفي، **معجم السفر**، 262. أما المقطوعتان فهما، [ناد الملوك وقل لهم..] و[رجوناكم فما أنصفتمونا...]، أنظرهما في كتاب: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/مج 2، 885.

227 أنظر: أبو اسحاق الإلبيري، **الديوان**، 96-100.

ابن النغرالة] آلاف اليهود سنة 469هـ وقيل 465هـ/1076- 1072م".[228] وفي هذا التاريخ لم يكن أبو إسحاق الإلبيري على قيد الحياة، لكن كان في الأندلس أبو القاسم الإلبيري، لعلّ هذا الأمر الذي أدّى إلى الالتباس. وتجدر الإشارة إلى أن لسان الدين ابن الخطيب قد ذكر هذا فعلا إلا انه نسب هذه القصيدة لأبي إسحاق الإلبيري،[229] وبهذا يكون في حديث ابن الخطيب نوع من التناقض. أما نحن فسنتحدث قليلا عن ثورة أهل غرناطة هذه قبل أن نُناقش الاقتباس أعلاه.

ثورة أهل غرناطة على اليهود

كان لباديس بن حبوس وزير يهودي اسمه يوسف ابن النغرالة (تقلّد منصب الوزارة بعد وفاة أبيه إسماعيل ابن نغرالة، الذي كان وزير حبّوس حتى توفي عام 1036/428 ثم باديس المتوّفي عام 1072/465)، تمكّنت منـــزلته لدى باديس، فوضع جواسيس من خاصة باديس في القصر يراقبونه، ثم عزم على قتل بُلُقّين ابن باديس. كان هذا الحادث السبب في انطواء باديس وزيادة سيطرة يوسف ابن النغرالة على الدولة. كما قام ابن النغرالة باستدعاء أبي يحيى، المعتصم، بن صُمادح (ت. 1091/484) للاستيلاء على غرناطة، وبالفعل استطاع ابن صُمادح أن ينتزع وادي آش الواقع شمال شرقي غرناطة فَجَعَل فيها رجاله.

كان ذلك وباديس منغمس في لهوه منكبًا على شرابه. أما أهل غرناطة فسخطوا على هذا اليهوديّ ونظم أبا إسحاق الإلبيري قصيدته "النونية" التي أثارت أهل غرناطة. فجاء رهط من صنهاجة ودخلوا دار اليهوديّ مع العامة وكان قد تنكّر لهم (سوّد وجهه)، لكنهم عرفوه

---

228 شلبي، **البيئة الأندلسية**، 272.

229 أنظر: لسان الدين ابن الخطيب، **تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق وتعليق: ليقي بروفنسال (بيروت: دار المكشوف، 1956)، 231- 233.

فقتلوه ثمّ صلبوه على باب مدينة غرناطة. كما قُتل الكثير من اليهود في هذا اليوم ونُهبت دورهم، وكان ذلك عام 1067/459.[230]

والسؤال، هل كانت الثورة عام 1066/459 أم عام 1072/465 أم عام 1076/469؟!

نعرض هذه الاحتمالات:

1. ذُكر في المصادر أن محرّك هذه الثورة كانت تلك القصيدة النونية التي كتبها أبا إسحاق الإلبيري. وأبو إسحاق الإلبيري توفي نحو عام 1067/460،[231] وتحديدا في أواخر عام 1066/459 بعد ان أنشد قصيدته ورأى ثورة صنهاجة، أهل غرناطة على اليهود.[232] بناء على ذلك تكون الثورة قد تمت عام 1066/459 وليس في عام 1072/465 أو عام 1076/469.

2. كُتبت القصيدة النونية تُخاطب أهل صنهاجة:[233]

ألا قُـــل لصنهاجةَ أجمعيـــن ... بـــدور النديِّ وأُسْدِ الـــعرينْ

لقد زلّ سَـــيِّدكم زَلّـــةً ... تقرُّ بـــهـــا أعيُـــنُ الشامـــتين

تخيـّـرَ كـــاتـــبـــــه كافـــرًا ... ولو شـــــاءَ كان من المسلمين

وخاطب باديس بقوله:[234]

---

230 أنظر: لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، 1: 447- 448؛ عنان، **دول الطوائف**، 130-136؛ ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق وتعليق: ليفي بروفنسال (بيروت: دار الثقافة، د.ت)، 3: 265- 266.

231 أبو اسحاق الإلبيري، **الديوان**، 10.

232 عنان، **دول الطوائف**، 133.

233 الإلبيري، **الديوان**، 96.

234 ن.م.، 97.

أبـــاديسَ أنتَ أمرؤٌ حـــاذقٌ تصيبُ بظَنِّـــكَ نفسَ اليقينْ
فكيف اختفت عنك اعيانُهُم وفي الأرضِ تُضربُ منها القرون
وكيف تُحِبُّ فِـــراخَ الزِّنـــا وهُم بَعَّضوكَ إلـــى العالميـــن

وحرّض على قتل اليهوديّ بقوله[235]:

فبـــادر إلى ذبـــحه قُربـــةً وضَحّ به فهو كبشٌ سميـــنْ
ولا ترفع الضَّغط عن رهطِهِ فقد كنـــزوا كُلَّ علقٍ ثمـــين
وفرِّق عِـــداهم وخذ مالهم فأنتَ أحـــقُّ بما يجمعـــون بَلِ
ولا تَحْسَبَنْ قتـــلَهُمْ غَـــدْرَةً الغدرِ فـــي تـــــركِهِم يعبَثُون

إذًا فهذه القصيدة موجَّهة لباديس وتَحُثُّ على ذبح اليهوديّ، فهل يكون تاريخها عام 1072/465، العام الذي توفي به باديس؟![236]

ربما، لكن يجب أن نذكر أن بعد هذه الثورة نهض باديس من لهوه وخموله، واستوزر "الناية" "وهو شخصية غامضة، وأصله من عبيد المعتضد بن عبّاد".[237] كما قام ابن باديس باسترداد وادي آش من يد ابن صُمادح، كما عادت جيّان لسلطة باديس.[238]

ربما كانت هذه الثورة في بداية عام 1072/465، ثم توفي باديس في نهاية هذا العام. وإذا قبلنا بهذا الاحتمال فنحن بهذا نناقض خبر القصيدة التي نُسبت لأبي إسحاق الإلبيري المتوفي عام 459هـ.

3. أما بالنسبة للاحتمال الثالث أن القصيدة كُتبت عام 1076/469، فهو احتمال

---

235 ن.م.، 99.

236 أنظر: عنان، **دول الطوائف**، 137.

237 أنظر: ن.م. 132.

238 أنظر: ن.م. 136.

ضعيف بل نستبعده، ذلك لأن القصيدة مُوجّهة إلى باديس بن حبّوس، وباديس هذا تولّى الحكم عام 1036/428 (بعد وفاة والده حبّوس بن ماكسن) واستمر في حكمه حتى توفي وقد دام حكمه سبعًا وثلاثين سنة، أي حتى عام 1072/465[239] وقيل 1074/467.[240]

تلخيص

أشرنا في هذه السطور إلى الخطأ الذي وقع فيه شلبي، حيث جعل السُّمَيْسِر أبا إسحاق الإلبيري، ووجدنا لذلك الالتباس سببا وهو الاختلاف في السنة التي وقعت فيها الثورة. ثم بحثنا في هذا الالتباس، أشرنا إلى الاحتمالات المختلفة: أن تكون الثورة قد وقعت عام 1066/459، 1072/465 أو في عام 1076/469. وجدنا أنه لا يمكن أن تكون الثورة قد وقعت عام 1076/469، كما ذكر ابن خلدون وشلبي، لأن باديس توفي عام 1072/465 والثورة كانت في زمنه ثم أن اليهودي توفي قبل باديس.

أما بالنسبة للاحتمال الثاني الذي ذكره ابن خلدون أيضا واقتبسه شلبي، ذلك أن الثورة تمّت عام 1072/465، أي في العام الذي توفي به باديس، ففرضنا أنّ الثورة وقعت في بداية هذا العام وأن باديس توفي في أواخر العام نفسه، أو أن يكون قد توفي عام 1076/467. لكننا استطعنا أن نُسقط هذا الاحتمال ذلك لأن النونية التي أشعلت الثورة نُسبت في المصادر المختلفة إلى أبي اسحاق الإلبيري (المتوفي عام 1066/459)، كما أنّ القصائد والإنتاج الأدبي عامة يُجسّد الأحداث التاريخية في عصر الشاعر أكثر من الروايات والأخبار أو على الأقل قد يؤكّد صحة خبر ما. كما أن المصادر كانت قد أشارت إلى أن الثورة حصلت عام 1066/459.

وبهذا نزيل التباس شلبي وآخرين ونفصل بين أبي إسحاق الإلبيري الذي جعله شلبي

---

[239] أنظر: ن.م.، 124، 235.

[240] ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**، 4: 346.

السُّمَيْسِر، وبين أبي القاسم الإلبيري خلف بن فرج الملقب بالسُّمَيْسِر. ونكون قد أشرنا إلى الخطأ الذي وقع به ابن الخطيب.

لم يكن هدفنا البحث في شعر أبي اسحاق الإلبيري أو العام الذي توفي به باديس، ولعل ذلك بحاجة إلى دراسة أخرى مستقلة. لكننا أشرنا إلى أن أبا إسحاق الإلبيري ليس أبا القاسم الإلبيري أي ليس بالسُّمَيْسِر. وأن الخبر الذي أورده والمقطوعتين الشعريتين هما لأبي القاسم الإلبيري (السُّمَيْسِر) وليسوا لأبي إسحاق الإلبيري. كما أن القصيدة النونية هي من نظم أبا إسحاق الإلبيري وليست لأبي القاسم الإلبيري (السُّمَيْسِر).

المقطّعات التي اختُلف في نسبتها

تعرّضنا في مسيرتنا في البحث عن أشعار السُّمَيْسِر إلى مقطّعات نُسبت له ولآخرين في الوقت نفسه. سنعرض في هذه الصفحات تلك المقطّعات، نناقشها ونحاول تحديد هوية صاحب هذه المقطعات. أما المقطّعات فهي:

1. وصف البعوض

ضـــاقت بلنســـيـــةٌ بـــــي وذادَ عنـــــي غُمـــــوضـــي
رقـــصُ البـــــراغيث حـــولي عـــــلى عنـــــاءِ البعـــــوضِ

ذكر ابن بسام (ت. 1147/542) هذين البيتين في **الذخيرة** في المجلد الثاني من القسم الأول،[241] أثناء ترجمته للسُّمَيْسِر، لكنه لم ينسب هذه الأبيات لشاعر معين. وذكرها مرة أخرى في المجلد الأول من القسم الرابع ناسبا الأبيات الى السُّمَيْسِر.[242]

أما الأزدي (ت. 1216/613) في **بدائع البدائة** جعل هذه الأبيات لذي النسبتين أبي

---

[241] ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/مج2، 888.

[242] أنظر: ن.م.، ق4/مج1، 227.

الخطاب بن دَحية الحُصْري.[243] بينما ينسب ابن دحية[244] هذه الأبيات إلى أبي الحسن الحصري.[245] وقد ذكر المقّري (ت. 1631/1041) هذين البيتين في الجزء الأول من كتاب **النفح** دون نسبة،[246] إلا أنه أعاد ذكرهما في الجزء الرابع من الكتاب المذكور ناسبا إيّاهما إلى أبي الحسن الحصري.[247] كما وردت هذه الأبيات في عدة كتب أخرى دون نسبة.[248]

ويبقى السؤال، من هو صاحب هذه الأبيات؟ وصلنا إلى ما يلي:

1. لقد وردت هذه الأبيات في كتاب **الذخيرة** لصاحبه الشنتريني المتوفي عام 1147/542، لذلك لا يمكن لهذه الأبيات أن تكون لذي النسبتين، ابن دحية الحصري صاحب كتاب **المطرب**، الذي وُلد عام 544 أو 1149/548 أو 1153.[249]

2. قد تكون هذه الأبيات لأبي الحسن علي بن عبد الغني الحُصري الفهري الضرير، ولد نحو عام 1029/420[250] توفي عام 1095/488 بمدينة طنجة.[251] قضى نحو ثلاثين عاما

---

243 أنظر: علي الأزدي، **بدائع البدائة**، تحقيق: محمد إبراهيم (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1970)، 393.

244 هو عمر بن الحسن بن علي بن دَحية (بفتح الدال وكسرها)، يُكنى أبا الخطاب، أبا الفضل، أبا حفص وأبا علي، توفي عام 1236/634، وهو صاحب كتاتب **المطرب من أشعار أهل المغرب**. أنظر عنه: ابن دحية، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرون (د.م.، د.ن.، 1993)، و-ذ.

245 أنظر: ن.م.، 94.

246 المقري، **نفح الطيب**، تحقيق: محمد عبد الحميد، 1: 168.

247 ن.م.، 4: 305.

248 انظر: خضر، **وصف الحيوان**، 173؛ ابن عبد البر النمري القرطبي، **بهجة المجالس وأنس المُجالس وشحذ الذاهن والهاجس**، تحقيق: مرسي الخولي (بيروت: دار الكتب العلمية، 1981)، 3: 105.

249 عن الاختلاف في مولد ابن دحية، أنظر: ابن دحية، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، صفحة ع (في المقدمة).

250 انظر: محمد المرزوقي والجيلاني يحيى، **أبو الحسن الحصري القيرواني** (تونس: مكتبة المنار، 1963)، 23.

251 انظر: ن.م.، 81.

في القيروان ثم انتقل الى الأندلس وتنقّل بين عواصمها وأمرائها.[252] وكان الحصري في بلنسية، وأخذ فنونا من العلم من كبار شيوخها، كما أبدى إعجابه بتلميذه أبي العباس البلنسي مادحا إياه بقصيدة.[253]

3. ونبقى أمام احتمال آخر ينسب هذه الأبيات للسُميسر.

إن تحديد نسبة هذه الأبيات ليس سهلا، بل مستحيلا، لأن السُميسر والحصري عاشا في نفس الفترة الزمنية، وكليهما كانا في بلنسية. يبقى الاختلاف الوحيد أن الحصري ذكر بلنسية وشوقه لها، كما أننا لم نجد في ديوانه شيئا يمت بصلة إلى وصف البعوض، حتى هذه الأبيات غير مذكورة في ديوانه. أما السُميسر فقد سبق وذكرنا أن له نتفة يصف فيها بلنسية وأخرى يصف فيها علاقة الإنسان بالبعوض، ولربما كان ذلك في بلنسية الأمر الذي دفعه إلى قوله هذا. هذا احتمال فقط لا نستطيع من خلاله إهمال الرأي الآخر أو تحديد نسبة الأبيات.

2. نقد اجتماعي

النـــاس مثـــل حَبـــاب والدهـــرُ لُجَـــةُ مـــاءِ
فعـــالمٌ فـــي طُـــفُـــوٍّ وعـــالمٌ فـــي انطفـــاءِ

وردت هذه الأبيات في كتاب **نفح الطيب** بشرح وتعليق د. مريم طويل ود. يوسف طويل، جاء فيها أن هذه الأبيات ليست للسُميسر بل لابن الحداد (ت. 1087/480) إذ وردت في ديوانه (**ديوان ابن الحداد**) و**الذيل ومختارات الشعر الأندلسي**.[254]

---

252 أنظر: ن.م.، 42-52.

253 أنظر القصيدة في: ن.م.، 58-59.

254 أنظر: أحمد بن محمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**، شرحه وضبطه وعلق عليه وقدّم له: مريم طويل، يوسف طويل (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995)، 4: 261 [من الآن فصاعدا: المقري، **نفح الطيب**، تحقيق طويل].

ولا بد من التوقف عند بعض الأمور:

1. د. يوسف طويل هو الذي قام بجمع وشرح شعر ابن الحداد الأندلسي عام 1990، أي قبل تحقيق نسخة **النفح** بخمسة أعوام. وقد أخطأ الطويل في تخريجه لهذه الأبيات، فيقول إن هذه الأبيات منسوبة إلى ابن الحداد في **مختارات من الشعر الأندلسي**،[255] لكن نظره قد خانه، لأن هذه الأبيات في كتاب المختارات منسوبة للسميسر.[256] وكما يبدو لم يعاود الطويل النظر في ذلك عند تحقيقه لكتاب النفح.

2. يقول طويل عند شرحه لهذه الأبيات إن ابن الحداد لم يغنم بشيء بل أُبعد عن المناصب الهامة في الدولة.[257] حقا؟ ألم يكن ابن الحداد ناظر ديوان في بلاط المعتصم؟ ألم يتقرّب ابن الحداد من المعتصم بن صمادح فجعل أغلب شعره في مدح بني صمادح؟

مكانة ابن الحداد زمن المعتصم بن صمادح:

اختلفت الآراء حول مكانة ابن الحداد في بلاط المعتصم. فوضعه ابن خاقان (ت. 1135/529) في خانة الأدباء دون أن ينسب إليه منصب وزارة أو أي مركز آخر، بل اكتفى بالذكر أنه مادح لازم معن بن صمادح واختص بمدحه وذكر بعض أشعاره.[258]

أما مالنويري (ت. 1332/733) فجعله وزيرا،[259] وكذل آخل بالنثيا، فيقول: "وممن

---

255 أنظر: المقري، **نفح الطيب**، تحقيق: طويل، 4: 261؛ ابن الحداد، **الديوان**، 153.

256 أنظر: ألويس نيكل، **مختارات من الشعر الأندلسي** (بيروت: دار العلم للملايين، 1949)، 135.

257 أنظر: ابن الحداد، **الديوان**، 153.

258 أنظر: أبو نصر الفتح بن خاقان، **كتاب تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء في الأندلس المعروف بمطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس**، تقديم وتحقيق وتعليق: مديحة الشرقاوي (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2001)، 179.

259 أنظر: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب** (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1964)، 2: 251.

اتصل بالمعتصم من شعراء ذلك العصر ابن الحداد الوادي آشي المتوفي عام 1087/480، وكذلك علت رتبته عنده حتى أسند إليه الوزارة أحظاه".[260]

ويقول عبد العزيز سالم: "وأعظم شعراء المعتصم بلا منازع هو أبو عبد الله بن أحمد الحداد الذي تقلّد الوزارة لعلو مكانته".[261]

أما الدكتور يوسف طويل فيرجّح أن يكون ابن الحداد ناظر ديوان، مستبعدا وظيفة الوزارة،[262] معتمدا في ذلك على شعر ابن الحداد:

وما لي لا أسمو مرادًا وهمةً وقد كرمت نفسٌ وطابت ضآضيءُ[263]

وقال بعد خروجه من المريّة الأبيات التالية:

لَزِمت قناعتي وقعدتُ عنهُم فلستُ أرى الوزيرَ ولا الأميرا[264]

ولنا قول في هذا:

1. لقد رجّح طويل أن يكون ابن الحداد ناظر ديوان. وناظر الديوان تعني "نظر الدواوين المعمورة والصبحة الشريفة. وهو المعبّر عنه بناظر الدولة، وموضوعها التحدث في كل ما يتحدث فيه الوزير، وكل ما كتب فيه هو، يكتب فيه بمثل ما رسم به"،[265] ويشارك الوزير في التصرف".[266] إذًا لقد كان مركزه قريبا من الوزارة.

2. أما بالنسبة للأبيات التي جعلها طويل سببا يدعم بها رأيه، فهي غير مقنعة. إذ أشار

---

260 بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، 112.

261 سالم، **تاريخ مدينة المرية**، 177.

262 أنظر: ابن الحداد، **الديوان**، 13-14.

263 ن.م.، 146-147.

264 ن.م.، 220.

265 أبو العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى** (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1914)، 4: 31.

266 ن.م.، 5: 465.

طويل أن ابن الحداد قال هذه الأبيات عند خروجه من المريّة، وكنا قد تحدثنا عن ذلك سابقا وعن عودة ابن الحداد الى المريّة عام 1072/464 وإكرام المعتصم له حتى وفاته. وهذا يدّل أن انقطاعه كان مؤقتنا وبعودته إلى المريّة عاد إلى المعتصم ونظم فيه قصائد جديدة. ثم ان انقطاعه عن المعتصم حلّ محله ارتباط جديد من ابن هود في سَرَقُسطّة. لذلك لا نجد في هذه الأبيات إشارة إلى انقطاعه عن الملك بن صُمادح بشكل نهائي كما أننا لا نجد في ذلك إشارة إلى أنه لم يتقلد وظائف جيدة في الدولة.

3. اعتمد طويل أيضا على أبيات من القصيدة الهمزية، ونود أن ننوه هنا أن هذه القصيدة مركبة من ثلاثة وخمسين بيتا، استهلها بأبيات غزلية، ثم أخذ يفتخر بنفسه ويقدم شكواه من الزمن (أنظر البيت أعلاه)، ثم انتقل إلى مدح المعتصم بن صمادح. وربما قال هذه الأبيات قبل أن يتقلّد منصبا ما. هذا احتمال فقط، وللتأكد من ذلك علينا إعادة النظر في شعر ابن الحداد، ولا يسعنا في هذا البحث التطرق إليه. لكننا تأكدنا أن ابن الحداد كان على الأقل ناظرا في بلاط المعتصم، وقام المعتصم بإكرامه.

رغم الصعوبة في تحديد نسبة هذه الأبيات، حيث عاش الشاعران في نفس الفترة، نرجح نسبة هذه الأبيات للسميسر للأسباب التالية:

1. لقد كان ابن الحداد ملازما في بلاطه يمدحه، يحظى بكرمه وبقي عنده حتى توفي عام 1087/480، بالمقابل كان السميسر يوبّخ الحكام في كلامه.

2. تتلاءم هذه الأبيات مع حياة السُميسر أكثر منها مع حياة ابن الحداد. ذلك أن ابن الحداد كان ناظر ديوان على الأقل في بلاط المعتصم، بينما لم يترك لنا السُميسر في شعره دلالات توحي بأنه تسلم أمرًا مهمًا في الدولة. بل على العكس، نجده يهجو الحكام في دولته ويفرّ هربا. لم يُلازم أميرا أو ملكا سوى في عام 1090/483 (أي بعد مرور ثلاثة أعوام على وفاة ابن الحداد)، حين هجا ابن بلقين وهرب إلى المرية، فبقي عند المعتصم حتى توفي هذا الأخير عام 1091/484. فربما أراد السُميسر من خلال هذه الأبيات أن يُعبّر عن طبقات المجتمع والمراكز التي يتقلّدها بعض الأشخاص في الدولة، فشبّه الناس بالحباب أما الدهر لجة

ماء، والناس قسمان: قسم يطفو على وجه الماء، يقصد بذلك أولئك الذين برزوا في المجتمع وتقلّدوا مناصب هامة في الدولة، وقسم آخر ذاب في هذه الدولة دون أن يتقلد منصبا ما. وهو بذلك يشير إلى نفسه.

3. كانت مكانة ابن الحداد في الدولة، مقارنة مع السُميسر، أرقى.

لا بدّ أن نشير مرة أخرى أن ذلك الذي طرحناه كان احتمالا فقط، إذ لا نستطيع أن نُهمل احتمالا آخر لصالح ابن الحداد حتى لو كان ضعيفا. فنقول ربما قال ابن الحداد ذلك رغبة في التقدم أكثر في الدولة، لكن في هذه الحالة يكون الانتقال من الطفو الى الانطلاق وليس من الانطفاء الى الطفو.

هذه الأمور جعلتنا نرى ابن الحداد في الطفو بينما السُميسر في انطفاء، أو على الأقل ابن الحداد مقارنة مع السُميسر كان في طفو.

3. العبد والمولى

إذا رأيت العبـــــد فاحكم على ـــــولاه مـــــن ظـــاهر مرآهُ
دليـــــل حـــــال المرء عبدانه والعبدُ مـــن طينـــــة مـــــولاه

ذكر ابن بسام هذه الأبيات على أنها للسميسر،[267] إلا أنها وردت ايضا في كتاب **الإزدهار** للسيوطي منسوبة إلى أبي أحمد بن عبد العزيز بن خيرة المنفتل الإلبيري:[268]

إذا رأيت العبد فاحكم على مولاه من ظـــــاهر مـــــولاه
دليـــــل حـــــال المرء عبدانه والعبـــــدُ مـــــن طينـــهِ مولاه

ونرى في العبارة "ظاهر مرآه" (كما جاء في الذخيرة) أبلغ من عبارة "ظاهر مولاه"، ذلك

---

267 أنظر: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/مج2، 886.

268 جلال الدين الأسيوطي، **الإزدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار**، تحقيق: علي البواب (بيروت: المكتب الإسلامي، 1991)، 101.

أن المعنى المنشود: العبد مرآة المولى، إنه من طينة مولاه، لذلك إذا أردت أن تحكم على المولى فانظر إلى العبد. (الهاء في "مرآه" تعود إلى العبد وكذا في "مولاه"). أما العبارة "ظاهر مولاه" تُغيّب العبد وهذا لا يتلاءم مع المعنى. كما وأن "والعبد من طينة مولاه" أصدق من "والعبد من طينهِ مولاه".

4. في الملك

يا أيها الملك الميمون طائره ... ومَنْ لذي مأتم في وجهه عُرُسُ
لا تفرسنَّ طعاما عند غيركم ... إن الأسود على المأكول تفترسُ

نسب المقري هذين البيتين للسُميسر وروايتهما أنه كان بين السُميسر وبعض رؤساء المريّة عداوة، حين مدح السُميسر أحدهم ولم يجزه عليه.[269] ثم قام ذلك الرجل بدعوة المعتصم بن صُمادح، أما السُميسر فوجد في ذلك فرصة لإزعاج عدوه. فوقف للمعتصم وهو في طريقه وارتجل الأبيات المذكورة أعلاه، يُحاول من خلالها أن يقنع المعتصم ويحثه على عدم الذهاب، وأن لا يأكل إلا في قصره لأن الأسود تصيب حتى لو لم تكن جائعة. فوجد المعتصم بن صمادح صدقا في كلامه فعاد مفسدا ما حضّره ذلك الرجل.[270]

بالمقابل، جعل ابن ادريس (ت. 1201/598) هذه الأبيات للشاعر المخزومي الأعمى الشريف.[271]

---

269 ربما هو الوزير أبو عمر الباجي الذي كان يعد دائما ولا يُقدم شيئا. وللسميسر أبيات فيه يحذره فيها من التسويف. أنظر المقطّعة: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/مج2، 897.

270 أنظر: المقري، **نفح الطيب**، تحقيق: عبد الحميد، 4: 297.

271 أبو بحر صفوان ابن ادريس التجيبي المُرسي، **زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر**، أعده وعلّق عليه: عبد القادر محداد (بيروت: الرائد العربي، 1970)، 117 [من الآن فصاعدا: ابن ادريس، **زاد المسافر**].

ونظرا لعدم حصولنا على مواد تخص هذا الرجل أو حتى سنة وفاته، لن نناقش هذه الأحتمال.

5. ذم المريّة

قالـــوا المريّـــة فيهـــا نظـــافةٌ قـــلتُ إيـــهِ
كأنهـــا طَســـتُ تـــبـــرٍ ويُصـــقُ الـــدّمُ فيـــه

وردت هذه النُتفة منسوبة إلى السُميسر في عدة مصادر،[272] إلا أننا وجدنا لأبي بكر الملقّب بالقمندر[273] بيتين في المعنى نفسه، بل ان البيت الثاني مطابقا تماما:[274]

قالـــوا المريّـــة عدن فقـــلتُ إذ ذاك إيـــهِ
كأنهـــا طَســـتُ تـــبـــرٍ ويُصـــقُ الـــدّمُ فيـــه

6. هجاء البربر

رأيت آدم في نومي فقلت له: أبا البرية إن الناس قد حكموا
ان البرابر منك، قال: إذن حواءُ طالقةٌ إن كان ما زعموا

---

272 انظر: المقري، **نفح الطيب**، تحقيق: عبد الحميد، 4: 360؛ سالم، **تاريخ مدينة المريّة**، 76؛ شلبي، **البيئة الأندلسية**، 474؛ ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/مج2، 885؛ ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، أصدره: فؤاد سزكين، مصوّر عن مخطوطة رقم 2327، المكتبة الوطنية، باريس (فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، 1988)، 299؛ طويل، **مملكة المرية**، 212؛ نيكل، **مختارات من الشعر الأندلسي**، 134؛ Alios Nykl, *Hispano-Arabic Poetry and its Relations* (Baltimore: J.H. Furst Company, 1970), 192.

273 لم تتوفر مواد عن هذا الشاعر، لذا نذكر هذه الأبيات التي نُسبت إليه دون أن نناقشها.

274 الأصفهاني، **خريدة القصر**، تحقيق: آذرتاش أذرنوش وآخرون، قسم شعراء المغرب والأندلس، 17: 258.

لقد ذكرنا هذه الأبيات في حديثنا عن موضوعات شعر السُميسر لضرورة وجدناها في تفسير بعض أخباره كما وردت في المصادر المختلفة. وقد نُسبت هذه الأبيات لشاعر آخر هو أبو عبد الله بن سهل اليكيّ،[275] وقد جعل كلمة "الزَرَاحين (وتعني البرابر) بدلا من كلمة "البرابر".[276]

7. في الملوك

سنصبر إن جَفوتَ فكم صبرنا لغيرك من أمير أو وزير
ولّما لم ننل منهم سُرورًا رأينا فيهم كل السرور

جاءت هذه الأبيات في **المسالك** منسوبة لشاعرنا السُميسر،[277] بينما ذكرها ابن بسام في ذخريته جاعلا إياها مما أنشده الثعالبي لآخرين.[278]

أما نحن فتحولنا إلى مؤلفات الثعالبي (ت. 1038/429) النثرية نبحث عن هذه الأبيات. وكانت النتيجة في كتابيه **التمثيل والمحاضرة** و**خاص الخاص**. ففي كتابه **خاص الخاص** وردت هذه الأبيات منسوبة إلى علي بن محمد بن نصر بن بسام (ت. 914/302)، بهذا الشكل:[279]

سنصبر إذ وَليتَ كم صبرنا لمثلك من أمير أو وزير
ولّما لم ننل منهم سُرورًا رأينا عزهم كـــل الســـرور

---

275 لم نجد مواد حول هذا الرجل، لذلك لن نناقش هذا الاحتمال.

276 أنظر: ابن ادريس، **زاد المسافر**، 120.

277 العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، 17: 299.

278 ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/مج2، 885.

279 أبو منصور الثعالبي، **خاص الخاص**، قدّم له: حسن الأمين (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1966)، 136.

أما في كتابه **التمثيل والمحاضرة** فقد ورد البيت الثاني فقط مطابقا لنسخة الذخيرة (أي "فيهم" بدلا من "عزلهم")، وقد نُسب إلى ابن بسام المتقدم ذكره.[280]

وكان هذا الاختلاف في البيت الثاني الذي قدمه الثعالبي، بمثابة دعوة لنطرق أبواب كتب أخرى، فنظرنا في كتاب التذكرة الحمدونية لابن حمدون (ت. 1167/562)، فوجدنا هذه الأبيات منسوبة إلى ابن بسام ايضا:[281]

سنصبر ما وَليتَ كم صبرنا ... لمثلك من أمير أو وزير
ولّما لم ننل منهم سُرورًا ... رأينا فيهم كـــل الســـرور

أما في كتاب **المستطرف في كل فن مستظرف**، للأبشيهي (ت. 1446/850)، فقد وردت هذه الأبيات مع بيتين إضافيين منسوبة إلى شاعر آخر معروف بالنامي،[282] وروايتهما: "جاء النامي الشاعر لبعض الأمراء فحجبه، فقال:[283]

سأصبر إن جَفوتَ فكم صبرنا ... لمثلك من أميـر أو وزيـــر
رجوناهم فلمّا أخلفونـــــا ... تمادت فيهم غيـــر الدهـــور

---

280 أنظر: الثـعالبي، **التمثيل والمحاضرة**، تحقيق: عبد الفتـاح الحلو (د.م.: الدار العربية للكتاب، 1983)، 106.

281 ابن حمدون، **التذكرة الحمدونية**، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس (بيروت: دار صادر، 1996)، 5: 88.

282 هو أبو العباس أحمد بن محمد الدارمي المصيصي، المعروف بالنامي، ولد نحو 921/309 في مدينة المصيصة الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط. توفي عام 1009/399 وقيل 980/370. إقرأ عنه في: أحمد بن محمد النامي المصيصي، **شعر النامي**، جمع وتحقيق: صبيح رديف (بغداد: دار البصري، 1970)، 6-35.

283 شهاب الدين الأبشيهي، **المستطرف في كل فن مستظرف**، تحقيق: درويش الجويدي (بيروت: المكتبة العصرية، 1996)، 1: 168.

فبتنـــــا بالســـلامة وهي غُنمٌ وباتوا فـــــي المحـــابس والقبور
ولّما لم ننل منهم سُـــــــرورًا رأينا فيهم كـــل الســـــرور

كما ينسب الزمخشري (ت. 1134/538) هذه الأبيات للنامي في كتابه **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**.[284] ووردت هذه المقطّعة في ديوان النامي ايضا، إلا أن المحقق في تخريجه للأبيات، لم يشر إلا لكتابي **المستطرف** للأبشيهي و**ربيع الأبرار** للزمخشري.[285]

إذًا، نُسبت هذه الأبيات لابن بسام المتوفي عام 914/302، وللنامي 309-1009-921/399، وللسُميسر حيث كانت وفاته نحو عام 1094/487.

وتقديراتنا هي:

1. هذه الأبيات ليست للسميسر لانها عُرفت ونُسبت لآخرين قضوا نحبهم قبل السُميسر.

2. قد تكون الأبيات إذن للنامي أو لابن بسام. وربما لابن بسام لأن الثعالبي كان الأقرب لتلك الفترة، بل كان حاضرا في الشطر الأخير من حياة النامي، ومع ذلك لم يذكره في كتابيه المتقدم ذكرهما. مع ذلك، لا نستطيع الجزم في الأمر لقرابة الفترة، فلذلك هنالك حاجة إلى دراسة أعمق في شعري ابن بسام والنامي، الأمر الذي قد يُساعدنا في الحصول على معلومات في هذا الشأن.

8. في الطفل (من شعر المناقضة) 1:

الطفل في عشر فما هو دونه حتى يجيء الظن غير مرجم
لا تعذُل الإنسان في شهواته في الناس من يلتذ أكل الحصرم

---

284 أنظر: أبو القاسم الزمخشري، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، تحقيق: عبد الأمير مهنا (بيروت: مؤسسة الأعلى للمطبوعات، 1992)، 5: 171.

285 أنظر: النامي، **شعر النامي**، 58-69.

نُسبت هذه الأبيات في كتاب **اللطائف**[286] للسُميسر، بالمقابل ذُكرت في كتاب **الذخيرة** على أنها لشاعر آخر لم يُذكر اسمه[287] نظمها يناقض بها السميسر.

9. في الطفل (من شعر المناقضة) 2:

أوصيك حيث النصح معترضُ ... إياك والمُردَ وهي محتلمة
الطفل ما أصبحت أويرَثه ... إذا استشاطت كأنها حلمه
واقسُ عليه إذا شكا وبكى ... لا رحم الله كل من رحمه
لا تخش والقول عنك مرتفع ... عاقبة الظلم فيه من ظلمه
فإن تجاوزت ما حددت فما ... يسوءني أن تعد في القطمه

وردت هذه المقطّعة في الذخيرة منسوبة لشاعر لم يُذكر اسمه كتبها يُناقض بها السُميسر،[288] لكن العامودي نسب هذه المقطعة الى السُميسر في مقاله مقتبسا الأبيات من **الذخيرة**.[289]

ويبدو أن الذي دفع العامودي الى هذا الاعتقاد قول ابن بسام حين ذكر مقطّعة للسُميسر (أيها العائب...)[290] ثم مقطّعة نظمها أحد الشعراء يعارض بها السُميسر (أما أنت والجلواز)،[291] ثم قال: "وقال أيضا يُناقضه"[292] فالمقطعة أعلاه. فجعل العامودي "الهاء" في

---

286 ابن مماتي، **لطائف الذخيرة**، 78.

287 أنظر: ابن بسام، الذخيرة، ق1/مج2، 900.

288 ن.م.، 899-900.

289 العامودي، "شعر السميسر ابي القاسم خلف بن فرج الإلبيري 480هـ"، 170.

290 انظر المقطعة: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/مج2، 899.

291 أنظر هذه المقطعة في: ن.م..

292 أنظر هذه المقطعة في: ن.م..

"يناقضه" تعود إلى السُميسر، وقد نُفسر العبارة "وقال أيضا يناقضه"، أن هذه المقطّعة هي أيضا مما كتب ذلك الشاعر، أو ربما مما كتب شعراء العصر يُناقضون السُميسر. كما أن مضمون المقطّعة لا يشير إلى أنها من قول السُميسر.

10. هجاء الملوك والحكام

لقد جاءت هذه المقطعة في جميع الكتب التي نظرنا فيها منسوبة للسميسر،[293] باستثناء مصدر واحد هو كتاب **رثاء المدن** للزيات،[294] حيث نسبها إلى أبي القاسم بن الجد:[295]

نـــادِ الملوك وقـــل لهـــم مـــاذا الـــذي أحـــدثتم

الاستنتاج

كانت المقطّعات السُّمَيْسِرية مصدراً اعتمدنا عليها نستقي منها أخبارا عن السُّمَيْسِر وشعره، وقد وصلنا إلى عدة استنتاجات لم تنطق بها المصادر المختلفة. نوجزها بما يلي:

1. لم تكن وفاة السُّمَيْسِر عام 1087/480 بل كانت نحو عام 1094/487 أو بعده.

---

293 أنظر: ن.م.، 885؛ عتيق، **الأدب العربي في الأندلس**، 249؛ مكي، دراسات أندلسية، 74؛ عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي**، 142-143؛ حزان، **الأدب الأندلسي من الاحتلال الى الارتحال**، 1: 527؛ عيسى، **الهجاء في الأدب الأندلسي**، 57؛ بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، 133.

294 الزيات، **رثاء المدن**، 27، وتجدر الاشارة الى ان الزيات يشيرالى انه يقتبس الأبيات من **الذخيرة**، إلا أن الأبيات في الذخيرة منسوبة للسميسر.

295 أبو القاسم محمد بن عبد الله بن الجد، رجل أدب وعلم، تبحر في العلوم الفقهية، توفي عام 1121/515. أنظر: ابن دحية، **المطرب من أشعار اهل المغرب**، تحقيق: ابراهيم الأبياري، حامد عبد المجيد وأحمد بدوي، راجعه: طه حسين (د.م.، د.ن.، 1993).

2. كان السُّمَيْسِر على علاقة طيبة بابن شرف القيرواني، و لم يكن على علاقة طيبة مع ابن الحداد وأبي الحسن العامري.

3. لم يكن على علاقة طيبة بالملوك والأمراء، إذ أكثر في هجائهم وانتقاد نهجهم السياسي. كما أنه لم يمدح ملكا سوى المعتصم بن صمادح عام 1090/483، وكان ذلك بهدف الاحتماء به من سخط عبد الله ابن بلقين الذي هجاه وفرّ هاربا.

4. تأثّر السُّمَيْسِر بالأوضاع السائدة في البلاد، إذ جاء شعره انعكاسا لها، عبّر من خلاله عن رأيه في الملوك والسياسة المتّبعة.

5. تأثّر بالدين الاسلامي فجعل في شعره أسماء شخصيات دينية وقصصا قرآنية.

6. تأثّر بالموروث العربي القديم فاستلهم منها الأمثال ليفصّل حديثه.

7. نلمس روح المُقاومة في شعر السُّمَيْسِر، إذ لم يخضع لسياسة الملوك المتّبعة، لم يستسلم في وجه الفتن الدائرة داخل البلاد، و لم يضعف أمام الاضطراب السياسي والاجتماعي الذي ساد البلاد. بل أخذ يُقاوم ما يزرعه الآخرون في التربة الأندلسية. انتقد الأوضاع ودعا إلى الثورة على السياسة التي ينتهجها الملوك، بل الثورة على الملوك أنفسهم، وذلك بهدف التغيير الشامل وإنقاذ البلاد من فكي الطغاة، فالسُّمَيْسِر كما سبق وأطلقنا عليه مصلح اجتماعي.

8. نظر السُّمَيْسِر إلى الأمور نظرة عقلانية، فلم يكن همّه سوى مصلحة البلاد. لذلك نجده يكتب في أوضاع البلاد ينتقدها بأسلوب تعميمي مغلفا بالحكمة والنصيحة. وبالرغم من أن بعض المقطّعات كُتبت موجهة لملوك الطوائف وانتقاد الوضع السائد هناك، إلا أن التعميم أخرجها من الحدود الأندلسية فإذ بها تصلح لكل منطقة جغرافية تُعاني من الفساد السياسي والاجتماعي، وبهذا يكون قد تجاوز الحدود الزمكانية. فروح الثورة في مقطّعاته تُحييها العاطفة المتّقدة التي كتب بها السُّمَيْسِر.

9. بدا السُّمَيْسِر في شعره بأنه مزدوج الشخصية: فتارة يدعو إلى الإيمان بالله وتارة يكفر به فيتمنى لو أننا لسنا من آدم. يجعل المال من طبع البشر حيناً ويدعو إلى العيش الكفاف والقناعة حيناً آخر. كما يدعو للثورة في بعض مقطّعاته وفي بعضها الآخر ينصح بالحيادية كي

يُحافظ الفرد على حياته. يكتب في الهجاء كما يكتب في الزهد. ويبدو أن اضطراب السُّمَيْسِر هذا انعكاس للاضطراب السياسي والاجتماعي الذي عرفته البلاد.

إن هذه الذات الشاعرة كانت عاطفة أمينة صادقة لأحوال البلاد، فتهجو حينا وتهدأ حينا آخر، تماما كالفتن الداخلية في البلاد. يكتب، ينتقد ويهجو كي يثير النفوس على التغيير من جهة، ويكتب في الزهد والحكم قاصداً العِظة والإرشاد من جهة أخرى .

10. قسَّمنا شعر السُّمَيْسِر إلى مرحلتين: مرحلة الشباب حين كفر بآدم وتغزّل بالمذكر، ومرحلة أخرى هي مرحلة الشيخوخة، فيها لجأ الزهد ودعا إلى الإيمان والقناعة بالعيش الكَفاف.

11. تمكّنا من أن نقدّر العام[296] الذي نُظمت فيه بعض المقطّعات:

أ. المقطّعة: "أصاب الزمان بني عامر ..."[297] نُظمت نحو عام 1094/487.

ب. النُّتفة: "ألا قل لأهل القيروان..."[298] نُظمت نحو عام 1075/449.

ج. النُّتفة: "بئس دار المريَّة اليوم دارا..."[299] نُظمت نحو عام 1066/459.

د. المقطّعة: "قالوا أتسكن بلدة..."[300] نُظمت نحو عام 1072/465 أو نحو عام 1076/469.

هـ. المقطعة: "كل يوم إلى ورا ..."[301] نُظمت نحو عام 1066/459.

و. النُّتفة: "رأيت آدم ..."[302] نُظمت نحو عام 1090/483.

---

297 إن الأعوام المذكورة تشير إلى أن المقطّعة لم تُكتب قبل هذا العام، واعتمدنا في ذلك على المادة التاريخية إضافة إلى المقطّعات نفسها.

297 أنظر المقطّعة كاملة في كتاب: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 890- 891.

298 أنظر المقطّعة كاملة في: ن.م.، 883.

299 أنظر المقطّعة كاملة في: ن.م.، 884.

300 أنظر المقطّعة كاملة في: ن.م.، 887.

301 أنظر المقطّعة كاملة في: السلفي، **معجم السفر**، 262.

ز. المقطّعة: "صاحب غرناطة سفيه ..."[303] نُظمت نحو عام 1090/483.

ح. النُّتفة: "قالوا ابن حداد ..."[304] نُظمت بين الأعوام 459-1067/461-1078 أو ما بين 464-1071/465-1072.

12. أشرنا إلى أراء النقاد المختلفة، ولعل أهمها ما ذكرناه عن الخطأ الذي وقع به د. سعد شلبي وما ذكره لسان الدين ابن الخطيب (بأن ثورة غرناطة كانت عام 465/ 1072 أ عام 469/ 1076، والحقيقة أنها وقعت عام 459/1066.

13. إن المقطعة "ضاقت بلنسية بي..." ليست لأبي دحية الحصري صاحب كتاب **المطرب من أشعار أهل المغرب**، كما ذكر الأزدي في "بدائع البدائة"، إنما هي للسُّمَيْسِر أو للشاعر أبي الحسن الحصري.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. المصادر باللغة العربية

أ. الكتب:

الأبشيهي، شهاب الدين. **المستطرف في كل فن مستظرف**. تحقيق: درويش الجويدي. بيروت: المكتبة العصرية، 1996.

الأتابكي، يوسف. **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**. تحقيق: نبيل عبد العزيز. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988.

الأزدي، علي. **بدائع البدائة**. تحقيق: محمد إبراهيم. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1970.

---

302 أنظر المقطّعة كاملة في: المقري، **نفح الطيب**، تحقيق: عبد الحميد، 4: 380.

303 أنظر المقطّعة كاملة في: ابن زيري، **مذكرات الأمير عبد الله**، 207.

304 أنظر المقطّعة كاملة في كتاب: ابن بسام، **الذخيرة**، ق1/ مج 2، 894.

الأصفهاني، عماد الدين. **خريدة القصر وجريدة العصر**. تحقيق: آذرتاش آذرنوش. نقحه: محمد المرزوقي، محمد المطوي والجيلاني يحيى. بغداد: المجمع العلمي العراقي، 1955، قسم شعراء المغرب والأندلس.

_____. **خريدة القصر وجريدة العصر**. تحقيق: عمر الدّسوقي وعلي العظيم. بغداد: المجمع العلمي العراقي، 1955، قسم شعراء الأندلس.

الإلبيري، أبو اسحاق. **ديوان أبي اسحاق الإلبيري**. تحقيق: محمد الداية. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1976.

بالنثيا، آنخل. **تاريخ الفكر الأندلسي**. ترجمة: حسين مؤنس. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1997.

بهجت، منجد. **الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي ملوك الطوائف والمرابطين**. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1986.

بريس، هنري. **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف: ملامحه العامة وموضوعاته الرئيسية وقيمته التوثيقية**. ترجمة الطاهر مكي. القاهرة: دار المعارف، 1988.

التنوخي، أبو علي المحسن بن علي. **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**. تحقيق: عبود الشالجي. بيروت: دار صادر، 1972.

الثعالبي، أبو منصور. **خاص الخاص**. قدّم له: حسن الأمين. بيروت: دار مكتبة الحياة، 1966.

_____. **التمثيل والمحاضرة**. تحقيق: عبد الفتاح الحلو. القاهرة: الدار العربية للكتاب، 1983.

_____. **ثمار القلوب في المُضاف والنسوب**. تحقيق: محمد إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، 1985.

الجبوري، كامل. **معجم الشعراء في معجم البلدان**. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2002.

الجنحاني، حبيب. **القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي**. تونس: الدار التونسية للنشر، 1968.

ابن الحداد الأندلسي. **ديوان ابن الحداد الأندلسي**. جمع وتحقيق وشرح وتقديم: يوسف الطويل. بيروت: دار الكتب العلمية، 1990.

حزّان، حبيب. **الأدب الأندلسي من الاحتلال إلى الارتحال**. شفاعمرو: دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، 1989.

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد. **جمهرة أنساب العرب**. تحقيق وتعليق: عبد السلام هارون. ط.4؛ القاهرة: دار المعارف، 1979.

حسين، طه. **جنة الشوك**. يافا: دار الثقافة العربية، 1945.

ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي. **التذكرة الحمدونية**. تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس. بيروت: دار صادر، 1996.

الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله. **معجم البلدان**. بيروت: دار صادر، 1955.

الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. **الروض المعطار في خبر الأقطار**. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: مكتبة لبنان، 1975.

ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي. **كتاب تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء في الأندلس المعرفو بمطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس**. تقديم وتحقيق وتعليق: مديحة الشرقاوي. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2001.

خضر، حازم. **وصف الحيوان في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين**. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، ١٩٨٧.

ابن الخطيب، لسان الدين. **الإحاطة في أخبار غرناطة**. تحقيق: محمد عنان. مصر: دار المعارف، 1955.

_____. **تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**. تحقيق وتعليق: ليفي بروفنسال. بيروت: دار المكشوف، 1956.

خفاجة، محمد عبد المنعم. **قصة الأدب في الأندلس**. بيروت: منشورات مكتبة المعارف، 1962.

ابن خلدون، عبد الرحمن. **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**. بيروت: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1967.

خلف الله، محمد. **الفن القصصي في القرآن الكريم**. شرح وتعليق: خليل عبد الكريم. لندن: سينا للنشر، 1999.

ابن دحية، عمر بن حسن. **المطرب من أشعار أهل المغرب**. تحقيق: إبراهيم الأبياري، حامد عبد المجيد وأحمد بدوي. مراجعة: طه حسين. د.م.: د.ن.، 1993.

الدروبي، محمد وصلاح جرّار. **جمهرة توقيعات العرب**. الإمارات العربية المتحدة: مركز زايد للتراث والتاريخ، 2000.

دوزي، رينهارت. **ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام**. ترجمة: كامل كيلاني. القاهرة: عيسى البابي الحلبي، 1933.

الربيعي، أحمد. **القصص القرآني في الشعر الأندلسي**. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 2001.

الركابي، جودت. **في الأدب الأندلسي**. ط. 3. القاهرة: دار المعارف،1970.

الزركلي، خير الدين. **الأعلام**. ط. 3. بيروت: د.ن.، 1969.

الزيات، عبد الله محمد. **رثاء المدن في الشعر الأندلسي**. بنغازي : منشورات جامعة قاريونس، 1990.

ابن زيري، عبد الله بن بلقين. **مذكرات الأمير عبد الله**. تحقيق: ليفي بروفنسال. القاهرة: دار المعارف، 1955.

سالم، السيد عبد العزيز. **تاريخ مدينة المرية الإسلامية، قاعدة أسطول الأندلس**. بيروت: دار النهضة العربية، 1969.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**. بيروت: دار مكتبة الحياة، 1960.

_____. **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**. صححه وعلّق عليه: عبد الله الصديق. تقديم: عبد الوهاب عبد اللطيف. بغداد: مكتبة الخانجي، 1956.

السطوحي، عبد الستار. **الحكمة في الشعر العربي**. القاهرة: دار الاعتصام، 1994.

ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى. **المُغرب في حُلى المغرب**. تحقيق وتعليق: شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف، 1955.

سلامة، علي. **الأدب العربي في الأندلس تطوره– موضوعاته وأشهر أعلامه**. بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1989.

السلفي، أحمد بن محمد. **أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر**. أعدّها وحققها: إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة، 1963.

_____. **معجم السفر**. تحقيق: عبدالله البارودي. بيروت: دار الفكر، 1993.

السوداني، عبدالله. **رثاء غير الإنسان في الشعر العباسي**. أبو ظبي: المجمع الثقافي، 1999.

الشايب، أحمد. **الأسلوب: دراسة نقدية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية**. القاهرة: المطبعة الفاروقية، 1939.

الشبيبي، محمد. **أدب المغاربة والأندلسيين في أصوله المصرية ونصوصه العربية**. بيروت: دار إقرأ، 1984.

الشكعة، مصطفى. **الأدب الأندلسي: موضوعاته وفنونه**. بيروت: دار العلم للملايين، 1975.

شلبي، سعد. **البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف**. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 1978.

الشنتريني، ابن بسام. **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة، 1979.

الصفدي. **الوافي بالوفيات**. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2000.

الضبي، أحمد بن يحيى أحمد بن عُميرة. **بُغية المُلتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**. تحقيق: روحية السويفي. بيروت: دار الكتب العلمية، 1997.

ضيف، أحمد. **بلاغة العرب في الأندلس**. تونس: دار المعارف للطباعة والنشر، 1998.

طويل، مريم. **مملكة المَرِيَّة في عهد المعتصم بن صُمادح**. بيروت: دار الكتب العلمية، 1994.

العاني محمد، **أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي: منذ الفتح إلى سقوط الخلافة**. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 2002.

عباس، إحسان. **تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين**. ط. 7. بيروت: دار الثقافة، 1985.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري. **بهجة المجالس وأنس المُجالس وشحذ الذاهن والهاجس**. تحقيق: مرسي الخولي. بيروت: دار الكتب العلمية، 1981.

عبد الرحمن، عفيف. **معجم الشعراء**. أبو ظبي: المجمع الثقافي، 2003.

ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد. **العقد الفريد**. شرحه وضبطه: أحمد أمين، إبراهيم الأبياري وعبد السلام هارون. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،1949.

عتيق، عبد العزيز. **الأدب العربي في الأندلس**. بيروت: دار النهضة العربية، 1976.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل. **كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر**. تحقيق: علي البجاوى ومحمد إبراهيم. القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1971.

العمري، ابن فضل الله أحمد بن يحيى. **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**. أصدره: فؤاد سزكين. مصوّر عن مخطوطة رقم 2327، المكتبة الوطنية، باريس. فرانكفورت: نعهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، 1988.

عنان، محمد. **دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي**. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1960.

عيد، يوسف ويوسف فرحات. **معجم الحضارة الأندلسية**. بيروت: دار الفكر العربي، 2000.

عيسى، فوزي. **الهجاء في الأدب الأندلسي**. القاهرة: دار المعارف، د.ت. .

فروخ، عمر. **تاريخ الأدب العربي**. بيروت: دار العلم للملايين، 1992.

قزحية، رياض. **الفكاهة في الأدب الأندلسي**. بيروت: المكتبة العصرية، 1998.

القزويني، زكرياء بن محمد. **آثار البلاد وأخبار العباد**. بيروت: دار صادر، 1960.

القلقشندي، أبو العباس أحمد. **صبح الأعشى**. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1914.

المراكشي، ابن العذارى. **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**. تحقيق وتعليق: ليفي بروفنسال. بيروت: دار الثقافة، د.ت. .

المراكشيّ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك. **الذيل والتكملة**. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة، 1973.

المرزوقي، محمد والجيلاني يحيى. **أبو الحسن الحصري القيرواني**. تونس: مكتبة المنار، 1963.

المرسي، ابو بحر صفوان ابن ادريس التجيبي. **زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر**. أعده وعلق عليه: عبد القادر محداد. بيروت: دار الرائد العربي، 1970.

المقّري، أحمد بن محمد التلمساني. **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب**. تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد. بيروت: دار الكتاب العربي، 1960.

_____. **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب**. شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له: مريم طويل ويوسف طويل. بيروت: دار الكتب العلمية، 1995.

المقريزي، تقي الدين. **السلوك لمعرفة دول الملوك**. تحقيق: محمد عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، 1997.

مكي، الطاهر. **دراسات أندلسية في الأدب التاريخ والفلسفة**. القاهرة: دار المعارف، 1980.

ابن ممّاتي، أسعد بن المهذب بن أبي مُليح. **لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة**. تحقيق وتقديم: نسيم مجلي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001.

ابن منظور، **لسان العرب**. القاهرة: دار الحديث، 2003.

المولى، محمد، محمد إبراهيم، علي البجاوي والسيد شحاتة. **قصص القرآن**. صححه ونقحه وعلّق عليه: يوسف القاعي. بيروت: دار الأضواء، 1994.

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد. **مجمع الأمثال**. تحقيق: محمد إبراهيم. بيروت: دار الجيل، 1987.

النامي، أحمد بن محمد المصيصي. **شعر النامي**. جمع وتحقق: صبيح رديف. بغداد: دار البصري، 1970.

نيكل، ألويس. **مختارات من الشعر الأندلسي**. بيروت: دار العلم للملايين، 1949.

وهبه، مجدي وكامل المهندس. **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**. بيروت: مكتبة لبنان، 1984.

يحيى بن الحكم الغزال. **ديوان يحيى بن الحكم الغزال**. حققه وشرحه وقدّم له: محمد الداية. دمشق: دار قتيبة، 1982.

يعقوب، إميل. المعجم **المفصّل في علم العروض والقافية وفنون الشعر**. بيروت: دار الكتب العلمية، 1991.

اليوسي، الحسن. **زهر الأكم في الأمثال والحكم**. تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر. الدار البيضاء: دار الثقافة، 1981.

Al- Idrisi, Abu Abd Allah Mohammad. *Opvs Geographicvm: sive "Liber ad eorum delectationem qui terras peragrare studeant."* /consilio et auctoritate E Cerulli [et al.], una cum aliis ediderunt A. Bombaci [et al.]. Lugduni Batavorum : E. J. Brill, [1970-1978], p. 562- 564.

ب. المقالات:

بهجت، منجد. "التعليم في الأندلس في القرن الخامس للهجرة". **آداب الرافدين** 10 (1979)، 239- 268.

_____. "ملامح من النقد السياسي والاجتماعي في الشعر الأندلسي على عهد الطوائف". **آداب الرافدين** 13 (1980)، 245- 284.

الدقاق، محمد والغوثي الشريف. "أبو القاسم الشاعر الأندلسي الثائر". **مجلة بحوث جامعة حلب** 9 (1986)، 127- 143.

العامودي، محمود. "شعر السُّمَيْسِر أبي القاسم خلف بن فرج الإلبيري 480هـ". **مجلة الجامعة الإسلامية**، 9/ 2 (2001)، 145- 175.

المصادر باللغة الأجنبية:

أ. الكتب:

Bailey, Shackleton (ed.). *Martial Epigrams.* London: Harvard University Press, 1993.

Corriente, Federico. *A Dictionary of Andalusi Arabic*. Leiden: Brill,1997.

Dozy, Reinhart. *Recherches sur l'histoire et la litterature de l'Espagne pendant le Moyen age.* Amsterdam: Oriental Press, 1965.

Ibn Said, Ali Ibn Musa. *The Banners of Champions: An Anthology of Medieval Arabic Poetry from the Beyond= Rayat al- Mubarrizin wa-Ghayat al-Mummayazin.* Selected and translated by: James Bellamy and Patricia Steiner. Madison: Hispanic Seminary of Medieval Studies, 1989.

Lane, Edward. *Arabic- English Lexicon.* Beirut: Librairie Du Liban, 1968.

Nixon, Paul. *Martial and the Modern Epigram.* New York: cooper square publishers,1963.

Nykl, Alios. *Hispano- Arabic Poetry and its Relations.* Baltimore: J. H. Furst company,1970.

Wood, James. *Wisdom Literature: An Introduction.* London: Gerald Duckworth, 1967.

ب. المقالات:

Colin, G.S. "Andalus", *The Encyclopaedia Of Islam*, new edition, 1: 436-503.

Simon, Emiloio de Santiago. "Unos Versos Satiricos De Al- Sumaysir Contra Badis B. Habus De ,Granada". *Miscelanea De Estudios Arabes Y Hebraicos* 24 (1975), 115- 118.

Wasserstein, D. J. "Mulūk Al-Ṭawā'if", *The Encyclopaedia of Islam,* new edition, 7: 551- 554.